تحذير أهل الثبات من أهم المنهيات.

تأليف فضيلة الشيخ

أبي محمد عبد الحميد بن يحيى بن زيد الحجوري الزعكري

عفا الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

تحذير أهل الثبات
من أهم المنهيات

الطبعة الأولى

١٤٤٥ هـ

.....

النهي عن الشرك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ تسليمًا كثيرًا.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [سورة النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٧١﴾ [الأحزاب:٧١].

أما بعد:

فإنَّ خَيْرَ الحَديثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الهُدَىٰ هُدَىٰ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ محدثة بِدْعَةٍ، وكل بدعة ضَلَالَةٌ، و﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَءَاتٍ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ [سورة الأنعام:١٣٤].

نبارك لأنفسنا ولكم ولجميع المسلمين ما منَّ الله به علينا من دخول هذا الشهر الكريم هذا الشهر المبارك، هذا الشهر العظيم الذي خصَّه الله

عَزَّوَجَلَّ وميّزه علىٰ غيره من الشهور بخصائصٍ كثيرة ومميزاتٍ كثيرة:﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ [سورة القصص:٦٨]، وها نحنُ في الأول من رمضان لعام (١٤٤٤هـ).

وسنتكلم في هذا الوقت من كل يوم بإذن الله عَزَّوَجَلَّ عن شيء من المنهيات لعظيمِ ضررها؛ ولشدةِ خطرها؛ ولأن الله عَزَّوَجَلَّ يقول:﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [سورة الحشر:٧]، ويقول:﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة النور:٦٣].

والدِّين قائمٌ علىٰ (الطلب)، والطلب إما **طلب فعل**: وهو الأمر، أو **طلب ترك**: وهو النهي.

والأصل في الأمر: (الوجوب)، **والأصل في النهي**: (التحريم) إلا ما جاءت القرائن بإخراجهما عن أصلهما.

ألا وإنَّ أعظم ما نهىٰ الله عَزَّوَجَلَّ عنه ونهىٰ عنه رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ لهو الشرك بالله؛ قال الله عَزَّوَجَلَّ:﴿* وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [سورة النساء:٣٦]، وقال الله عَزَّوَجَلَّ:﴿* قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [سورة الأنعام:١٥١]، قال الله عَزَّوَجَلَّ:﴿* وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [سورة الإسراء:٢٣]، وقال تعالىٰ:﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ

رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ [سورة النحل:٣٦] إلىٰ غير ذلك من الآي الكثير.

وأخبر الله عَزَّوَجَلَّ أن من ارتكب هذا المنهي ومات عليه لاسيما إن كان الأكبر أنه يخلد في النار، قال تعالىٰ:﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾ [سورة المائدة:٧٢]، وقال:﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء:٤٨]، وقال:﴿وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾، وقال:﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ [سورة لقمان:١٣].

والنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ قد نهىٰ عن هذه الفعلة الشنيعة السيئة فقال: «اجتنبوا السبع الموبقات» وأولها: «الشرك بالله...».

وسئل النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ عن أعظم ذنبٍ؟ فقال: «أن تجعلَ للهِ نِدًّا وهو خلقكَ».

وسئل صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ عن الكبائر فقال: «الإشراكُ باللهِ».

وسئل النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ عن الأوامر فقال: «تعبُدُ اللهَ لا تُشرِكُ به شيئًا وتُقيمُ الصَّلاةَ المكتوبة وتؤتي الزَّكاةَ المفروضة وتصِلُ الرَّحمَ...».

وكلها أحاديث في "الصحيح".

وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يدعوا الناس إلىٰ هذا الأمر؛ ففي قصة أبي سفيان مع هرقل أنه قال: وما يأمركم؟ قال: "يأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئًا"

وبايع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ علىٰ عدم الإشراك بالله كما في حديث عبادة بن الصامت في "الصحيحين": «بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئًا»، إلىٰ غير ذلك من الأدلة الدالّة علىٰ عظيم ارتكاب هذا المنهي التي توسعت طرقه، وأسبابه وفشىٰ في الأمة، لاسيما مع فشو الجهل، وظهور البدع، وعلماء السوء الذين يلبسون الحق بالباطل وأصبح كثير من الناس يقعون في هذا المنهي.

فمنهم من يدعو غير الله إشراكًا به فيما لا يستطيعه إلا الله، ومنهم من ينذر لغير الله، ومنهم من يذبح لغير الله، منهم من يتوكل ويعتمد ويخاف ويرجوا غير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

الواجب علينا عباد الله إذا أردنا السعادة الدنيوية والأخروية: أن نحذر الشرك، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِاللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة:٢٥٦].

وسئل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: من أسعد الناس بشفاعتك؟ قال: «من قال لا إله إلا الله صدقًا من قلبه» أي: لم يكن مشركًا ولا منددًا.

وفي حديث معاذ قال: «**يا معاذ! أتدري ما حق الله على العباد؟ أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا**» فإذا أدّوا هذا الحق ماذا لهم؟ «**أن يدخلهم الجنة**».

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة**»، **قال ابن مسعود:** "وأنا أقول: ومن مات يشرك بالله شيئًا دخل النار".

فعباد الله علينا بفعل المأمور في هذا الباب وهو: «**التوحيد**»، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [سورة البقرة:٢١].

إفراد الله فيما يجب له في ربوبيته، في ألوهيته، في أسمائه وصفاته.

والواجب علينا في هذا الباب: البعد عن الشرك والتنديد، عن كبيره وصغيره، عن الشرك القولي أو الفعلي أو الاعتقادي.

ولنكن كما أراد الله، وبيّن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، والحمد لله.

النهي عن البدعة

ومن عظيم ما نهىٰ الله عَزَّوَجَلَّ عنه لهو: (البدعة)، قال الله عَزَّوَجَلَّ:﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاؤُا شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورىٰ:٢١]، وقال الله عَزَّوَجَلَّ:﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران:١٠٦].، قال العلماء: تبيض وجوه أهل السُنة، وتسود وجوه أهل البدعة.

وقال الله عَزَّوَجَلَّ:﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ [الأحزاب:٤٦]، قال شيخ الاسلام: "من دعا إلىٰ غير الله فقد أشرك، ومن دعا إلىٰ الله بغير إذنه فقد ابتدع".

وقال الله عَزَّوَجَلَّ:﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء:٦٥]. وقال الله عَزَّوَجَلَّ:﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣]..

وقال النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وإن ما تعادون لآت...» الحديث.

فعلى المسلم: أن يلازم السنة إن أراد لنفسه الكرامة، والبعد عن المهان، وأن يحذر البدعة فإن البدعة عمىٰ وشؤم؛ كما قال سفيان:

"أحب إلىٰ إبليس من المعصية"، فذلك أن العاصي قد يتوب، والمبتدع يظن أنه علىٰ هدىٰ وهو علىٰ ضلالة.

وقد حذر النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ في غير ما موطن من البدع وأمر بلزوم السُنة وأخبر بعظيم شأن الثابتين عليها في زمن الفرقة، قال صلىٰ الله الله عليه وسلم: «يأتي على الناس زمان أجر أحدهم كأجر خمسين»؛ بسبب ثباتهم علىٰ سنة رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ، وبسبب بعدهم عن مخالفة رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ.

وأبو بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ مع جلالته وعلمه وفضله وبشارته بالجنة، سألته فاطمة بنت محمد رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا سيدة نساء العالمين: أن يعطيها إرثها من رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ فقال لها: قال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «لا نورث ما تركناه صدقة»، وإني أخشىٰ إن غيرت شيئًا مما كان عليه رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ أن أزيغ".

انظروا إلىٰ العلماء الفطناء الذين هم في بعد عن الاستحسان بينما في هذه الأيام تجد من يشرك ويندد ويدعو غير الله بسبب البدعة، وهي ما يسمىٰ بتعظيم الأولياء زعموا، بينما لو كانوا معظمين للأولياء الأتقياء لساروا علىٰ سيرهم في عبادة الله:﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس:٦٢].

البدعة هي التي أضعفت الأمة وفرقت الأمة، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، افترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، وتفترق هذه الأمة على ثلاثة وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة**»، وهي ما كان عليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

ما السبب في هذا الوعيد العظيم؟!

السبب: الوقوع في نهي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، نهىٰ عن البدعة فركبوها وأمر بالسنة فخالفوها.

فيا أيها المسلم احذر علىٰ نفسك البدعة لا في الأقوال ولا الأفعال، فلا تأتي بأقوال لم يشرعها الله عَزَّوَجَلَّ، ولا تأتي بصلوات لم يشرعها الله، ولا تأتي في الحج ما لم يشرعه الله عَزَّوَجَلَّ، ولا في زيارة القبور، وهكذا في الدهن، ولا في أذكار الصلوات.

ولا حتىٰ في السياسة، فلما دخلت البدعة الحزبية فرقت الأمة ومزقتها وشتتها وأضعفتها، فالبدعة سبب لضعف الأمة المحمدية، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا من خاذلهم حتى يأتي أمر الله وهم**

ظاهرون»، وسبب ظهورهم: السنة، وأما غيرهم فسبب خذلانهم البدعة.

فالمبتدع لا يقبل عمله ولا تقبل توبته، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته»، أي: لا يوفق للتوبة، وهكذا العمل: «إنما يقبل الله من الأعمال ما كان خالصًا لوجهه»، وكان صاحبه متابعًا لرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، والمبتدع قد عدم هذا، والله المستعان.

والبدعة بدعتان: (بدعة مكفرة، وبدعة مفسقة).

فالبدعة المكفرة: مثل بدعة عباد القبور من الرافضة وغلاة الصوفية والباطنية ومن إليهم، والجهمية الذين يقولون بفناء الجنة والنار، وينكرون وجود الجنة والنار ويعطلون الله من صفاته.

وبدعة مفسقة: كالحزبيات وأحداث الموالد إن كانت خالية من الشركيات، ونحو ذلك من البدع، فكن علىٰ حذر منها يسلم لك دينك ودنياك.

النهي عن ترك الصلاة

ومن الأمور التي عظم الله عَزَّوَجَلَّ شأنها، ونهىٰ العباد عن تركها: (الصلاة)، هذه العبادة الجليلة التي هي فِعْلُ الصَّالِحِين وديدن المتقربين إلىٰ رب العالمين، وامتدح الله أهلها بقوله:﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ﴾ [سورة المعارج:٢٣]، وقال:﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ﴾ [سورة المعارج:٣٤].

وأخبر الله عَزَّوَجَلَّ عن شأن الناس معها في آخر الزمان:﴿* فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا﴾ [سورة مريم:٥٩] أي: عذابًا أليمًا شديدًا، وقال:﴿مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ٤٢ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ٤٣﴾ [المدثر:٤٢-٤٣]، وقال:﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ٥﴾، فكيف بمن لا يصلي جملةً؟!.

والنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ يقول: «أُمِرْتُ أنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حتَّى يَشْهَدُوا أنْ لا إلَهَ إلَّا اللهُ، وأنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللهِ، ويُقِيمُوا الصَّلَاةَ، ويُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذلكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وأَمْوَالَهُمْ إلَّا بحَقِّ الإسْلَامِ، وحِسَابُهُمْ علَى اللهِ».

وسئل النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ عن سبب دخول الجنة العظيم فقال: «تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ،

وَتَصِلُ الرَّحِمَ»، فنحن مأمورون بالصلاة، وبما يكون من شروطها وأركانها وواجباتها، منهيّون عن تركها والتفريط فيها.

قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "لا حَظَّ في الإسلامِ لمن تركَ الصلاةَ"

وقال عبدالله ابن مسعود: "وَما يَتَخَلَّفُ عَنِ الصَّلَاةِ إِلَّا مُنَافِقٌ معلوم النفاق...".

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «أَثْقَلُ الصَّلَاةِ عَلَى المُنَافِقِينَ العِشَاءُ وَالفَجْرُ»، فالمنافقون كانوا يصلون الظهر والعصر والمغرب مع الناس، ويتثاقلون عن صلاة العشاء وصلاة الفجر؛ لأن عملهم لغير الله، فإذا لم يراهم الناس ثَقُلت العبادة عليهم، وإذا رآهم الناس جاءوا بالعبادة رجاء مدحهم ورضاهم، فلا يكن المنافق أحسن حالًا منك يا من تقول: (لا إله إلا الله)؛ بحيث أنه كان يصلي ولو ظاهرًا وأنت أصبحت مضيعًا للصلاة ظاهرًا وباطنًا.

وهذا سبيل الكافرين ليس بسبيل المؤمنين والموحدين، كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «بينَ الرجلِ وبينَ الشركِ والكفرِ تركُ الصلاةِ»، وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «العَهْدُ الَّذي بينَنا وبينَهُمُ الصَّلاةُ، فمَن تَرَكَها فقد كفرَ».

والصلاة أول ما يحاسب عليها العبد يوم القيامة، فإن صَلُحَت صَلُحَ سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله.

وكان إذا خطب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أمرٌ قام إلىٰ الصلاة، وهكذا جميع الأنبياء كانوا يفزعون إلىٰ الصلاة، والله عَزَّوَجَلَّ يقول:﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ [سورة البقرة:٤٥].

ونحن الآن إلا من رحم الله عمدنا إلىٰ غير ذلك،﴿* فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [سورة مريم:٥٩]، ضيعوها عن أوقاتها ضيعوها عن هيئتها ضيعوها في عدم الحرص علىٰ تعلمها، ضيعوها في غير ذلك من أنواع الإضاعة فهددهم الله عَزَّوَجَلَّ بما هددهم به.

فالتزم عبد الله الصلاة، وإياك أن تقع في ترك الصلاة، فتكون من المذمومين، وتكون من المدحورين، وتكون من المبعدين عن رب العالمين، والله المستعان.

النهي عن القتل

ومما نهىٰ الله عَزَّوَجَلَّ عنه: (القتل)، وهو إزهاق النفس المعصومة بغير حق، قال الله عَزَّوَجَلَّ:﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾ [سورة النساء:٩٢]، وقال الله عَزَّوَجَلَّ:﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٩٣]، وقال الله عَزَّوَجَلَّ:﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [سورة النساء:٢٩]، وقال الله تعالىٰ:﴿وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَـٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾ [سورة الإسراء:٣٣]، قال الله عَزَّوَجَلَّ:﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَـٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾﴾ [الفرقان:٦٨-٨٩].

إثم عظيم لمن يقتل النفس المحرمة، والنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ قد حذر من هذه الجريمة الكبيرة، المتفشية، حتىٰ أن قيام قبل قيام الساعة يكثر القتل، ولا يدري المقتُول في ما قُتل ولا القاتل علىٰ ما قَتل، وإنما بسبب البغي والتسلط، يقول النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «إنَّما هنَّ أربعٌ: ألَّا تُشرِكوا باللهِ شيئًا، ولا تقتلوا النَّفسَ الَّتي حرَّم اللهُ إلَّا بالحقِّ، ولا

تزنوا، ولا تسرِقوا»، ويقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا الرجل يموت مشركًا أو يقتل نفسًا بغير حقٍ».

ويقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «من استطاع أنْ لا يُحال بينه وبين الجنة ملء كف منْ دم أهراقه فليفعل» رواه البخاري (١٣).

ويقول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ مُعْنِقًا صَالِحًا، مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا، فَإِذَا أَصَابَ دَمًا حَرَامًا بَلَّحَ».

في أحاديثٍ كثيرةٍ ينهىٰ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عن قتل المسلمين، بل وعن قتل الذميين والمستأمنين، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا فِي غَيْرِ كُنْهِهِ فقد حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ، وأوجب له النار»

بل حرم الله عَزَّوَجَلَّ قتل المرء لنفسه التي بين جنبيه، قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [سورة النساء:٢٩]، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدا فِيهَا أَبَدا وَمَنْ شَرِبَ سَمّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدا مُخَلَّدا فِيهَا أَبَدا وَمَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدا مُخَلَّدا فِيهَا».

وأيضًا لا يجوز للمرء أن يقتل ولده، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩﴾ [التكوير:٩]، وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿* قُلْ تَعَالَوْاْ

أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَلَا تَقْتُلُوٓا أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ [الأنعام:١٥١].

وكان المشركون يتعاطون قتل الأبناء لأمرين:

الأول: خشية العار في حق النساء.

والثاني: الفقر الذي نزل عليهم، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾.

فالقتل للنفس المعصومة حرام لا يجوز تعاطيه، وإنما تُقْتَل إذا استوجبت القتل ويكون شأنها إلىٰ الحاكم، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ، النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالتَّارِكُ دِينَهُ الْمُفَارِقُ».

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ، يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ، أَوْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ، فَاقْتُلُوهُ»، وقتله إلىٰ ولي الأمر.

وهكذا الساحر أباح الله عَزَّوَجَلَّ قتله؛ لأنه في حكم الكافر المفسد في الأرض، **وقد جاء عن جندب** أنه قال: "حد الساحر ضربه بالسيف" حتىٰ يقتل.

وثبت قتل الساحر عن عمر بن الخطاب، وعن حفصة، وعن جندب من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

وإلا فالأصل: أن النفس معصومة لا يتعرض لها بالضرب ولا بسببٍ ولا بقتل ولا بشيء من ذلك، والله المستعان.

النهي عن الكذب

ومما نهىٰ الله عَزَّوَجَلَّ عنهُ: (الكذب)، فقد لعنَ أصحابه فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾﴾ [هود:١٨]، وذمَّ المنافقين لاتخاذهم لهذهِ الخلة وهذهِ الفعلة دينًا لهم، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ [سورة المنافقون:١]، يكذبون في أيمانهم، ويكذبون في أقوالهم، ويكذبون في أفعالهم كما أنهم كذبوا في معتقداتهم؛ ولذلك قال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ».

فأخبرَ أن من أظهرَ علامة المنافقين الكذب، وحذر رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ من الكذب؛ لأنهُ يؤدي إلىٰ النار وبئس القرار، قال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «إيَّاكم والكذب، فإنَّ الكذب يهدي إلى الفُجُور، وإنَّ الفُجُور يهدي إلى النَّار، وما يزال الرَّجل يكذب، ويتحرَّى الكذب حتى يُكْتَب عند الله كذَّابًا»، وإذا كُتِبَ من الكاذبين صارت أفعاله وأقواله ومعتقداته وجميع شأنهِ علىٰ الكذب، الله المستعان.

والكذب ليس هو كذب الأقوال فقط كما يظنهُ البعض، فالكذب في القول هو من الكذب، وإلا فهناك كذب الاعتقادات، فمن اعتقد

الاعتقادات الفاسدة وساء ظنونه، وهكذا فسدت عقيدتهُ في ربه وفسدت عقيدتهُ في نبيه وفي ما أخبر به فهو من الكاذبين وإن أظهر الصدق بلسانه، وهكذا من غش في بيعه وشرائه فهو من الكاذبين وإن حسُنَ قوله، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «البَيِّعَانِ بِالخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَذَبَا وَكَتَمَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا».

ومنهم من يكذب في قوله وهذا كثير، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كما في الحديث الطويل: «..فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكَلُّوبٍ مِنْ حَدِيدٍ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَّيْ وَجْهِهِ فَيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ، - قَالَ: وَرُبَّمَا قَالَ أَبُو رَجَاءٍ: فَيَشُقُّ - " قَالَ: «ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الجَانِبِ الآخَرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الأَوَّلِ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الجَانِبُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ المَرَّةَ الأُولَى» قَالَ: " قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَانِ؟..»، إلىٰ أن قال: «وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ، يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ، فَيَكْذِبُ الكَذْبَةَ تَبْلُغُ الآفَاقَ»، ولا سيما مع توافر وسائل التواصل الاجتماعي أصبح فشو الكذب من الأمور السهلة علىٰ كثير من الناس، ما هو إلا أن يضع أصبعهُ نسخ لصق ويرسل الكذبة إما ابتداءً منهُ وإما تأجيجًا

للكذب من غيرِهِ، ومن أظهر الكذابين أهل البدع يكذبون في أفعالهم، كما كذبوا في أقوالهم، كما كذبوا في معتقداتهم، ولذلك أُثِرَ عن شيخنا مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنهُ يقول: "أركان الحزبية ثلاثة: الكذب والتلبيس والمكر".

فينبغي للإنسان أن يكون صادقًا في قوله صادقًا في فعله صادقًا في اعتقاده وأن يكون مع الصادقين في مجالسته وفي سيرهم الحسن، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾ [التوبة:١١٩]، إذ أن هؤلاء هم الذين يسلمون يوم القيامة، قال تعالىٰ: ﴿هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [المائدة:١١٩].

نعم عباد الله فالكذبُ صفةٌ ذميمة نهىٰ الله عَزَّوَجَلَّ عنها، ونهىٰ عنها رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وذمها السلف الكرام؛ لما تؤدي إليهِ من الآثام، وقطيعة الأرحام، ولبس الحق بالباطل، إلىٰ غير ذلك، والله المستعان.

النهي عن الغيبة

ومما نهىٰ الله عَزَّوَجَلَّ عنه: (الغيبة)؛ قال تعالىٰ:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات:١٢].

فانظر إلىٰ هـذا المثـل البليغ الذي بين الله عَزَّوَجَلَّ فيه حال المغتاب لإخوانه المسلمين، كآكل لحوم الميتات، بل هو أسوأ من ذلك، والنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ يقول: «لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمُشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ، قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ»، يقع في عرض المسلم بغيبة أو نميمة أو كذب أو بهت فيستحق هذا العذاب.

وقال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «أتَدرونَ ما المُفلِسُ؟ إنَّ المُفلسَ من أُمَّتي مَن يأتي يومَ القيامةِ بصلاةٍ وصيامٍ، وزكاةٍ، ويأتي وقد شتَم هذا، وقذَفَ هذا، وأكلَ مالَ هذا، وسفكَ دمَ هذا، وضربَ هذا، فيُعْطَى هذا من حَسناتِه، وهذا من حسناتِه، فإن فَنِيَتْ حَسناتُه قبلَ أن يُقضَى ما عليهِ، أُخِذَ من خطاياهم، فطُرِحَتْ عليهِ، ثمَّ طُرِحَ في النَّارِ».

وجاء الإعرابي إلىٰ النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ يسألونه: هل علينا من حرج في كذا؟ قال: «إن أربى الربا استطالة المرء في عرض أخيه»، فالوقوع في عرض المسلم يقع غيبته، ويقع بأن يتكلم فيه بما لا يحب وإن كان فيه، قال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ في الغيبة: «ذِكْرُك أخاك بما يَكْرَهُ» قيل: أفرأيْتَ إن كان في أخي ما أقولُ؟ قال: «إن كان فيه ما تقولُ فقد اغْتَبْتَه، وإن لم يكنْ فيه ما تقولُ فقد بهتَّه».

فانظر يا وفقك الله! إذا كان قد منع من الكلام في أخيه المسلم في غيبته بما هو فيه، فكيف إذا تكلم بزيادة! أو مع كذب أو نحو ذلك!.

فعلىٰ المسلمين أن يتقوا الله عَزَّوَجَلَّ في هذه الجريرة العظيمة التي قد يتخلص الإنسان من كثير من الذنوب ويعجز عن التخلص منها.

والنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ يقول: «وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ، فَيَكْتُبُ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ».

مصيبة هذه الجرائر وهذه العظائم أن يكون الإنسان طائعًا لله في كثير من الأشياء ثم يُذهب حسناته للناس بغيبتهم، بالكلام فيهم في الطعن في أعراضهم بالتحقير لهم بالازدراء لهم، إلىٰ غير ذلك.

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: حَكَيْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا فَقَالَ: «مَا يَسُرُّنِي أَنِّي حَكَيْتُ رَجُلًا وَأَنَّ لِي كَذَا وَكَذَا»، قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ صَفِيَّةَ امْرَأَةٌ، وَقَالَتْ بِيَدِهَا هَكَذَا كَأَنَّهَا تَعْنِي قَصِيرَةً، فَقَالَ: «لَقَدْ مَزَجْتِ بِكَلِمَةٍ لَوْ مَزَجْتِ بِهَا مَاءَ البَحْرِ لَمُزِجَ».

كلمة لو مزجت بماء البحر ربما غيرته، وهذا دليل علىٰ عظيم حرمة الغيبة، وعلىٰ شدة هذا الذنب التي لا تخلو منه المجالس إلا ما رحم الله، لاسيما مجالس القيل والقال ومجالس القات وغير ذلك من المجالس التي تكون علىٰ غير الرضا وعلىٰ غير العلم والعمل.

فعلينا أن نجاهد أنفسنا وأن نؤدبها في السعي لترك هذه الجريرة وهذه العظيمة.

وقد ذكر عن عبد الله بن وهب رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: "جعلت علىٰ نفسي إن اغتبت إنسانًا أن أصوم يومًا، فكنت إذا اغتبت إنسانًا صمت يومًا، ثم طال علي ذلك، فجعلت علىٰ نفسي إن إذا اغتبت إنسانًا أن أتصدق فلما كان المال عزيزًا تركت الغيبة".

فإذا كان مثل هذا الإمام يذكر عن نفسه أن الغيبة لم يتركها إلا بشدة مجاهدة، فكيف بغيره الذين يتبرعون من الكلام في أعراض المسلمين

بما فيهم تارة وبما ليس فيهم تارات، ربما يحمله علىٰ الكلام فيهم سوء الظن، والله المستعان.

وليس من الغيبة: (التحذير من المبطلين) كأهل البدع ونحوهم.

وليس من الغيبة: (التظلم) كأن يحتاج الإنسان أن يتظلم عند من ينصفه فيتكلم في الظالم.

وليس من الغيبة: (النصيحة) كأن استنصح أحدهم في شخص يشارك في تجارة أو يُزَوَّج أو كذا وكذا وتعلم فيه ما يحتاج إلىٰ بذل النصيحة، فيُنصح، نعم والله المستعان.

وليس من الغيبة: (الوقوع بالمجاهر)، فالمجاهر بالمعصية لا غيبة له، فهو نفسه قد جاهر بمعصيته ولم يتورع عن فضح نفسه، فمثل هذا لا غيبة له.

ومع ذلك ينبغي للإنسان أن يترك الكلام في الناس، وأن يشغل نفسه بما ينتفع به في دنياه وأخراه، والله المستعان.

النهي عن النميمة

ومن المنهيات: (النهي عن النميمة) وهي (القالة): نقل الكلام من قوم إلىٰ قوم علىٰ جهة الإفساد، وقد ذم الله عَزَّوَجَلَّ بعض كفار قريش بقوله: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ﴾ [القلم:١١]، أي: أنه يمشي بالنميمة ويستوشيها وينقلها، وقد قال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ في ذمها: «لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَتَّاتٌ» وفي رواية: «نمام».

وقال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ مَا الْعَضْهُ؟» قَالَ: «هِيَ النَّمِيمَةُ الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ».

وهي كبيرة عظيمة وفاقرة شديدة؛ لما تؤدي إليه من إفساد ذات البين، وتنافر القلوب القريبة والأبدان الحبيبة وتأثيرها في المجتمع أشد من تأثير السحر.

ولذلك ذكرها الإمام المجدد في "كتاب التوحيد" في باب السحر؛ لأنها ذنب متعدي يؤدي إلىٰ تفتيت أواصر الأخوة والمحبة، وإلىٰ إضعاف المجتمع المسلم وهي أسوأ من الغيبة؛ لأن الغيبة وإن كانت النميمة قد تكون منها غاية ما فيها الأذىٰ للمتكلم فيه والظلم له والتجاوز في حقه، أما هذه قد تؤدي إلىٰ طلاق الزوجات أو إلىٰ قتل أو إلىٰ إعراض وهجر، فهي من الذنوب المتعدية السيئة، التي لا يتصف

بها الكرماء وإنما يتعمدها اللؤماء؛ فلذلك ينبغي أن يكون المسلم في بعد عن هذين الذنبين وعن هاتين الجريرتين: (الغيبة والنميمة).

وقد تميز بهاتين الجريرتين في الزمن الماضي والحاضر (الجواسيس)؛ إذ أنهم يتتبعون العثرات، وينقلون ما يؤدي إلىٰ الإفساد، لربما بين الحاكم والمحكوم، وبين الراعي والرعية، ولهذا لما علم حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رجلًا ينقل الحديث إلىٰ عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جاء إليه وحدثه بقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَتَّاتٌ» أي: نمام، وهذا دليل علىٰ أنها كبيرة من كبائر الذنوب وعظيمة من عظائم الآثام، نسأل الله السلامة والعافية.

فديننا دين مبني علىٰ ترابط الأخوّة، وعلىٰ التآلف والتصافي بين المسلمين، والنميمة بخلاف ذلك تؤدي إلىٰ خلاف ذلك، فلهذا نهىٰ الله عَزَّوَجَلَّ عنها ونهىٰ عنها رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وذمها السلف الكرام.

وأما إذا كان نقل الكلام لا علىٰ جهة الإفساد وإنما علىٰ جهة الإصلاح أو نحو ذلك فلا يدخل في هذا الباب، لكن علىٰ الإنسان أن يكون حريصًا في شأن هذا الباب حتىٰ لا يقع منه ما لا يحمد، والله المستعان

فعلىٰ الإنسان أن يحتاط لنفسه بهذا الباب فإن الساحر لا يُفلح في الدنيا ولا في الآخرة كما قال الله عَزَّوَجَلَّ مخبراً عن موسىٰ عليه السلام:﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [سورة طه:٦٩]، ثم إن السحر يبطله الله.

وقد سُحِرَ رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ سحره لبيد بن الأعصم اليهودي، في مشط ومشاطة حتىٰ كان يخيل إليه أنه يأتي الشيء ولا يأتيه، ثم عافاه الله بعد أن أخبره بمكان السحر، فأزاله ودفنه، وأنزل الله عليه المعوذات يعوذ نفسه بها، إذ أنهم سحروه في إحدىٰ عشرة عقدة ومن شر النفاثات في العقد، فأنزل الله سورة الفلق وسورة الناس رقية لرسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ، وهي من أنفع الرقىٰ ومن أنجعها في شفاء المرضىٰ الذين ربما أُصيبوا بالمس أو بالسحر أو بالعين لما حوته من التعوذات.

ولا يجوز فك السحر بالسحر، وهو ما يسمىٰ بالنشرة، وقد اختلفت عبارات العلماء فيها، فمن أجازها فالمراد بها كما قال ابن القيم ما كانت بالكتاب والسنة والأدعية المشروعة المأثورة.

والممنوع منها: ما كان بحل السحر بالسحر؛ فإن هذا لا يجوز إذ أن حل السحر بالسحر فيه الإعانة علىٰ الكفر والإعانة علىٰ الشرك، وهكذا تمجيد السحرة والمشعوذين والكهان والعرافين.

وينبغي لأولياء أمور المسلمين أن يقوموا علىٰ السحرة وأن يأطروهم عما هم فيه من الباطل، وأن يُشيعوا التوحيد والعلم والسنة حتىٰ يستقيم شأن الناس والله المستعان، وأين وُجدَ طائفة الشيعة وطائفة التصوف تجد السحر ظاهرا جليا فيما بينهم، يتعاطونه ويدعون اليه، ويمجدون شأنه، وأين وجد التوحيد وإن وقعت المعاصي في بعض أصحابه إلا أن التوحيد والسحر لا يجتمعان بل إن السحر والشعوذة والكهانة والعرافة تفر من الموحدين فرار المجذوم من الأسد والله المستعان.

النهي عن السرقة

ومن المنهيات التي نهىٰ الله عَزَّوَجَلَّ عنها ونهىٰ عنها رسوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ لهي (السرقة)؛ وذلك أن الإسلام جاء بحفظ الضروريات الخمس: "الدين"؛ ولذلك حرم الردة، و"العقل"؛ ولذلك حرم الخمر و"إزهاق النفس وما في بابه"؛ ولذلك حرم القتل، و"العرض"؛ ولذلك حرم الزنا وما في بابه، و"حفظ الأموال"؛ ولذلك حرم السرقة وما في بابها من أكل أموال الناس بالباطل، فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ [سورة النساء:٢٩]، والباطل السرقة والنهبة والاغتصاب، وقد قال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «وَلا يَنْتَهِبُ نُهْبَةً ذَاتَ شَرَفٍ يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ»، وقال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «مَن ظلَمَ قِيدَ شبرٍ من الأرض طُوِّقَه من سبع أرضين»، وقيل: «حمله من سبع أرضين»، وقيل: «أحاط بعنقهِ حتى يكون كالطوق»، ولذلك قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾ [المائدة:٣٨]، جعل الله عليهم حدًا يجليهم ويظهرهم للمجتمع وهو أن تقطع يدهُ اليمنىٰ التي تعاطىٰ بها السرقة.

وهذهِ فعلة قبيحة مذمومة عند العقلاء، وقد اعترض بعض من لا يعقل علىٰ هذا الحد بقوله:

يَدٌ بِخَمْسِ مِئِي مِن عَسْجَدٍ وُدِيَتْ ❁ لَكِنَّهـا قُطِعَـتْ في رُبْـعِ دِينـارِ

لأن اليد الواحدة ديتها خمس مائة دينار خمسون من الإبل ولكن حين خانت هانت؛ ولذلك قال الآخر ردًا عليه:

عـز الأمانـة أغلاهـا وأرخصـها ❁ ذل الخيانة فافهم حكمة البـاري

والنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ يقول: «لا يحِلُّ مالُ امرئٍ مسلمٍ إلَّا بطيبةٍ من نفسِه»، والسرقة هي: أخذ مال المسلم بغير طيبة نفس منه؛ ولذلك صاحبها مُعَرَّضٌ للعقوبات الدنيوية وللعقوبات الأخروية، لا سيما إذا كانت السرقة بين المتجاورين أو بين المتداخلين.

قال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ لأصحابه: «مَا تَقُولُونَ فِي السَّرِقَةِ؟» قَالُوا: حَرَّمَهَا اللهُ وَرَسُولُهُ فَهِيَ حَرَامٌ، قَالَ: «لَأَنْ يَسْرِقَ الرَّجُلُ مِنْ عَشْرَةِ أَبْيَاتٍ، أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَسْرِقَ مِنْ جَارِهِ».

وقد قطع النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ يد المرأة المخزومية التي سرقت وكانت تجحد العارية، شفع فيها أسامة بن زيد، فغضب النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ وقال: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ»، ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ

الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا».

وهكذا خطب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الناس وكان مما نهاهم عنه «لا تسرقوا»، وكان في البيعة التي بايع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فيها النساء «ولا يسرقنَ»، وشأن هذهِ الجريرة، وهذا الإثم عظيمٌ فإذا ضعُفَ الإيمان وقلَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعُدمَ تطبيق الحدود تجرأ السراق علىٰ أكل أموال الناس بالباطل، فأفسدوا وفسدوا، فلذلك ينبغي للمسلم أن يعود نفسه أن لا يمد يدهُ بغير ماله، ولا يتطلع لغير حقه فإن هذا من الهوان ومن الحرمان ورب رجل يبدأ بسرقة بيضة فيسرق بعد ذلك الشيء الكبير، ولذلك قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ، يَسْرِقُ البَيْضَةَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ، وَيَسْرِقُ الحَبْلَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ»، **وهذا دليل علىٰ أنها من كبائر الذنوب لأمور:**

الأول: أن الله عَزَّوَجَلَّ حكم بها بحدٍّ.

الثاني: أنها من ظلم الناس من الظلم المتعدي.

الثالث: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قد لعن فاعلها ودعىٰ عليه بالطرد من رحمة الله.

الرابع: أنها مستقبحة في جميع الشرائع وعند أصحاب العقول السليمة والفطر المستقيمة. الأمر الخامس: أنها خيانة والخيانة مذمومة في شرعنا وديننا، إلىٰ غير ذلك من الأمور التي تدل علىٰ فساد هذهِ الفعلة القبيحة والله المستعان.

النهي عن الربا

ومما نهىٰ الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ عنه: (أكل الربا)؛ قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾﴾ [البقرة:٢٧٥-٢٧٦].

ثم قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ﴾ [البقرة:٢٧٨-٢٧٩].

والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «ما أحدٌ أكثرَ من الرِّبا، إلَا كان عاقِبَةُ أمْرِهِ إلى قِلَّةٍ».

ولَعَنَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «آكِلَ الرِّبَا، وَمُؤْكِلَهُ، وَكَاتِبَهُ، وَشَاهِدَيْهِ».

وأخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ عن المرابي أنّه في قبره يَسبح في نهر من دم، كلمّا أراد أن يَخرج منه، أُلقم حجرًا وعاد فيه.

وقد جاءت الآياتُ الكثيرات، والأحاديث النبويات في تحريم الربا؛ لأنه من أَكْل أموال الناس بالباطل:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا﴾ [النساء:٢٩].

وقد كان الرِبا فاشيًا في أهل الجاهلية حتىٰ أن قريش عجزت أن تبني الكعبة بحلال مالها، وبنيت الكعبة علىٰ هذا الحال الذي هي عليه بسبب قلة المال الحلال في معاملات قريش.

ولمَّا كان من شأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ما كان، من الدعوة إلىٰ محاسن الإسلام ومعاني القيم قال: «وَرِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ رِبًا أَضَعُهُ رِبَانَا رِبَا الْعَبَّاسِ»، دعوة إلىٰ وضع الربا؛ لما فيه من الفساد والإفساد، ولما فيه من قلة المروءات وقلة التعاون بين الناس، يأتي الفقير والمحتاج يريد أن يأخذ قرضًا فيقولون له: لا حتىٰ يكون القرض بكذا وكذا من الزيادة، يستغلون حاجته ويستغلون فقره.

وهكذا في هذه الأزمنة حرصت البنوك علىٰ التَّكَثُّر، فتجد أنهم يدعون الناس إلىٰ الاستثمار في الربا في فوائد يسمونها، وهي عوائد باطلة، ثم بعد ذلك تنهار البنوك، ويفتقر الناس ويحصل عليهم الضرر، والسبب الربا. حين يقول لك البنك الفلاني فلّس ورأس ماله كذا وكذا

من المليارات فأعلم أن هذا بسبب الربا وما من دولة من الدول تسلط عليها البنك الدولي الذي هو رأس الربا في هذه الأزمنة إلا وافتقرت ودخلها الإفلاس، وضعفت عملتها؛ لأن اليهود وهم أكلة الربا هم يسيطرون علىٰ هذا البنك ويشترطون علىٰ أي دولة تريد قرضًا أن ترفع الفوائد الربوية وأن تجيز المعاملات الغير الشرعية.

فعلىٰ الإنسان أن يكون حريصًا، فقد جاء في بعض الأحاديث: «الرِّبَا ثَلَاثَةٌ وَسَبْعُونَ بَابًا، أَيْسَرُهَا مِثْلُ أَنْ يَنْكِحَ الرَّجُلُ أُمَّهُ» أدنىٰ الربا يأتي بأمه فكيف بأعلاه؟! وكيف بأكثره؟!.

والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «أيّما لحم نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ».

والربا ينقسم إلى قسمين: (ربا فضل، وربا نسيئة).

فربا الفضل: كأن تبيع ألف ريال سعودي بألف وعشرة ريال سعودي أو ألف يمني بألف وعشرة بألف ومائة أو جرام ذهب بجرام وربع ونحو ذلك، هذا ربا الفضل وهو حرام، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ رِبًا إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ، وَالبُرُّ بِالْبُرِّ رِبًا إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ، وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ رِبًا إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ، وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ رِبًا إِلَّا هَاءَ وَهَاءَ»، أي: سواء بسواء يد بيد فهذا.

الثاني: **ربا النسيئة**، ويتعاطوه كثير من الناس جهلًا أو علمًا لا سيما أصحاب الصرافات، ربما يصرف منك أو يصرف لك والمال ليس في يده أو المال ليس في يدك فيقع في ربا النسيئة.

طلحة بن عبيد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جاءه رجل يريد أن يبيع منه دراهم بدنانير أو دنانير بدراهم فقال: ضعها فإذا جاء الخادم أمرنا لك بها، فقال عمر ابن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**لا، رد عليه دراهمه**» فإني سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «**الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ، وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ، وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ، وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ، وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ، وَالْمِلْحُ بِالْمِلْحِ، مِثْلًا بِمِثْلٍ، سَوَاءً بِسَوَاءٍ، يَدًا بِيَدٍ، فَإِذَا اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الْأَصْنَافُ، فَبِيعُوا كَيْفَ شِئْتُمْ، إِذَا كَانَ يَدًا بِيَدٍ**».

النهي عن الزنا

ومما نهىٰ الله عَزَّوَجَلَّ عنه حمايةً للعرض لهو (الزنا) الذي قال الله عَزَّوَجَلَّ عنه:﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء:٣٢]، وقد أخذ النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ علىٰ الرجال والنساء في البيعة عدم الزنا.

وقد كان فاشيًا في الجاهلية فحرمه الله وحذر منه وجعل حدًا لمتعاطيه، إن كان ثيبًا فالرجم، وإن كان بكرًا فالجلد، تحذيرًا من هذا الباطل، وزجرًا من تعاطيه، فتوعد الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ فاعله بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة، فقال سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ في مدح المؤمنين:﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾﴾ [الفرقان:٦٨-٦٩].

وعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ فِي مَجْلِسٍ، فَقَالَ: «تُبَايِعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئًا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ».

وعَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ: " أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ»، قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ».

قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ»، وهذا لأن الزنا بالمحارم وبالجارات أعظم إثما من الزنا بغيرهن، فقد كان من شأن الجاهلية ما قاله عنتر العبْسي:

واغض طرفي إن بدت لي جارتي ❁❁ حتىٰ يواري جارتي مأواها

وهذا المجرم الذي يتعاطىٰ الزنا مع من تقدم ذكره لم يراعي حرمة الزنا ولم يراعي حق الجار ولم يراعي حق الرحم، ولهذا قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «لَأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُلُ بِعَشْرَةِ نِسْوَةٍ، أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِامْرَأَةِ جَارِهِ» .

فقد أرسل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ سرية لقتل رجل تزوج امرأة أبيه، واستدل العلماء بهذا الحديث علىٰ أن متعاطي الزنا مع ذات محرم يقتل زجرًا له عن هذه الفعلة الشنيعة السيئة القبيحة.

وقد امتدح الله عَزَّوَجَلَّ المؤمنين في غير موطن: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٢٩ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝٣٠﴾ [المعارج:٢٩-٣١].

وضمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ الجنة لمن حفظ فرجه، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «اضْمَنُوا لِي سِتًّا أَضْمَنْ لَكُمُ الْجَنَّةَ: اصْدُقُوا إِذَا

حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا ائْتُمِنْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ».

فالمسلم يسعىٰ في البعد عن نهي الله عَزَّوَجَلَّ؛ لاسيما مثل هذه الفاحشة التي يتعدىٰ ضررها وشرها كاختلاط الأنساب وإفساد الزوجات، وقد أخبر النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ عن فشو الزنا في آخر الزمان فقال: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ العِلْمُ، وَيَكْثُرَ الجَهْلُ، وَيَكْثُرَ الزِّنَا، وَيَكْثُرَ شُرْبُ الخَمْرِ».

ولا تقوم الساعة إلا علىٰ أناس يتسافدون في طرقاتهم، وفي جميع شأنهم كتسافد الحمر لا يخجلون ولا يرعوون ولا يسترون، وهذا هو الأمر الذي تدعو إليه الماسونية العالمية، وتدعو إليه المنظمات الكفرية، في إشاعة الفاحشة إشاعة الاختلاط بين الرجال والنساء، إشاعة سفر المرأة بغير محرم، إشاعة التبرج والسفور، إشاعة تأخير الزواج، إشاعة حرب العفة، إشاعة الزنا بنشر المقاطع الخليعة، ونحو ذلك، وربنا عَزَّوَجَلَّ يقول:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور:١٩]، هذا الذي يحب إشاعة الفاحشة فكيف بمن يشيعها كيف بمن يسعىٰ في ذلك كيف بمن يتعاطىٰ ذلك.

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الجَنَّةَ»، و وَسُئِلَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ، فَقَالَ: «الفَمُ وَالفَرْجُ».

وأخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عن عذاب الزناة والزواني في قبورهم بأشد أنواع العذاب وأسوئه وذلك أنهم يكونون في مثل التنور عراة تأتيهم النار من تحتهم فإذا أتتهم ضوضوا حتىٰ إذا ارتفعوا إلىٰ أعلىٰ التنور عادوا إلىٰ أسلفه وتكون أوصافهم أشد شيئًا انتفاخًا وأنتنه ريحا وأسوأه منظرًا؛ إذا كان هذا القول في الزنا وفحشه وفي العذاب علىٰ فعله وفي الحد علىٰ متعاطيه، فكيف بفاحشة اللواط التي يدعو إليها الكفار في هذا الزمن المتأخر، اقتداء بالقوم الذين غضب الله عليهم وقالوا لهم نبيهم: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ [الشعراء:١٦٥-١٦٦]، وصبحهم الله بعذاب شديد: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾ [هود:٨٢-٨٣]؛ زجرًا عن هذه الفعلة القبيحة السيئة وهو تعاطي الفاحشة بين الذكران الذين لم يخلقهم الله عَزَّوَجَلَّ لهذه الفعلة، والله المستعان.

فينبغي للمسلمين أن يتقوا الله عَزَّوَجَلَّ وأن يكونوا في بعد عن مشابهة الكافرين والتأسي بهم والتأثر بهم، وأن يحافظ أحدنا علىٰ فرجه، وعلىٰ جميع شأنه حتىٰ يلاقي الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بأعمال مرضية وأفعال سوية ويكرم بكرامات خير البرية وإلا فهي الذلة والمهانة والخزي؛ لعدم الأمانة، والله المستعان.

النهي عن شرب الخمر

ومما نهىٰ الله عَزَّوَجَلَّ عنه: (شرب الخمر) وما في بابه من المسكرات، قال الله عَزَّوَجَلَّ:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [سورة المائدة:٩٠].

وكان الناس في الجاهلية قد اعتادوا الخمر؛ ولهذا حرمه الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ التدريج فمن مبدأه:﴿۞ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ﴾ [البقرة:٢١٩].

فبيَّن أن ما فيهما من المفاسد يربوا ويفوق ما فيهما من المصالح إن وجدت، ثم كان الأمر أن الله عَزَّوَجَلَّ نهىٰ عن الصلاة لمن كان في حال السُّكر فكان أحدهم يترك الخمر قبل صلاته حيث قال الله عَزَّوَجَلَّ:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء:٤٣]، ثم بعد ذلك حين أنزل الله عَزَّوَجَلَّ الآيات من آخر سورة البقرة في الربا، خرج النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ وحرم التجارة في الخمر وكان قد قال لهم أيضًا قبل ذلك «يا أيُّها النَّاسُ إنَّ اللهَ يعرِّضُ بالخمرِ ولعلَّ اللهَ سينزلُ فيها أمرًا فمن كانَ عندَه منها شيءٌ فليبِعهُ ولينتفِع بِه»، ثم كان الحكم الشرعي: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ».

ولعن صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في الخمر عشرة لم يلعن في معصية كما لعن في الخمر لضرره ولشدة خطره ولعظيم افساده؛ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لعن اللهُ الخمرَ، وشارِبَها، وساقِيَها، وبائِعَها، و مُبْتَاعَهَا، وعاصرَهَا، ومُعْتَصِرَها، وحامِلَها، و المحمولَةَ إليهِ، وآكِلَ ثَمَنِها».

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ وَسَكِرَ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا».

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «مَن شَرِبَ الخَمْرَ في الدُّنْيا، ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْها؛ حُرِمَها في الآخِرَةِ»، يحرم من خمر الآخرة الذي وصفه الله عَزَّوَجَلَّ بأنه بريئ من الآفات والمسكرات:﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ [سورة الصافات:٤٧] أي: لا يمنعون منها ولا تغتال عقولهم، بخلاف خمر الدنيا الذي سماه الشرع: بأم الخبائث.

فقد ذكروا: أن رجلًا مَرَّ علىٰ امرأة فقالوا له: إما تزني بها وإما أن تقتل الغلام وإما أن تشرب الخمر فنظر فإذا الخمر أدناها ضررًا، فشربه ثم واقع المرأة، وقتل الغلام، حين ذهب عقله وحصل طيشه.

النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ جاءه أهل اليمن يسألونه عن المزر شراب يصنعونه فنهاهم عنه، فقال: يا رسول الله! إذا لا ينتهوا، قال: «قاتلوهم» ثم أتىٰ بقاعدة كلية: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ».

ويدخل في الخمر: المخدرات وما في بابها من المسكرات، بل لربما بعض المخدرات أشد ضررًا وأعظم خطرًا من الخمر؛ لشدة فتكها بالإنسان ولشدة إذهابها للعقل.

فعلىٰ المسلمين جميعًا شبابًا وشبانا رجالًا ونساءً أن يكونوا في بُعد عن هذه المسكرات والمفترات وما في بابها من المفسدات فإن الإسلام جاء بحفظ العقول؛ ولذلك حرم الخمر وما في بابه.

وتجد أن الخمر يفشوا في آخر الزمان كما قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ «**يفشوا الخمر**» أي: فشوًا علىٰ غير المعتاد.

وفعلًا قد وجد له في كثيرٍ من البلدان المصانع والمعامل، وربما وجد في كثير من البلدان بصورة ظاهرة شاهرة لا يتورع عنه إلا قلة قليلة من المسلمين؛ إذ أنه قد شُرب حتىٰ في بلاد المسلمين وفي مطارات المسلمين وفي فنادق المسلمين وإذا شُرب حصل من ورائه الشر الكثير.

إذا وجد الخمر وجد الزنا ووجد اللواط ووجد الغناء فهو معصية تجر إليها كثيرًا من المعاصي، نسأل الله العافية.

وقد جلد النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ في الخمر، جلد أربعين وهكذا جلد أبو بكر أربعين، ولما رأىٰ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن الناس قد كثر منهم شرب الخمر جلد ثمانين.

النهي عن الحلف بغير الله

ونهىٰ الله عَزَّوَجَلَّ ورسوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ عن: (الحلف بغير الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ)، ففي الحديث: «لا تحلِفوا بآبائِكم ولا بأمَّهاتِكم ولا بالأندادِ ولا تحلِفوا إلَّا باللهِ ولا تحلِفوا إلَّا وأنتم صادقونَ».

وهكذا نهىٰ رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ عن الحلف بالطواغيت، فقال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «مَن كانَ حالِفًا فَلْيَحْلِفْ باللَّهِ أوْ لِيَصْمُتْ» في أحاديثٍ غير هذه.

وقد حرم الله عَزَّوَجَلَّ في هذا الباب: اليمين الغموس.

وقد ذكر النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ الكبائر وذكر منها اليمين الغموس فقال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «أَمَا لَئِنْ حَلَفَ عَلَى مَالِهِ لِيَأْكُلَهُ ظُلْمًا، لَيَلْقَيَنَّ اللهَ وَهُوَ عَنْهُ مُعْرِضٌ»، وفي رواية: «وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ».

فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران:٧٧].

واليمين الغموس تدع الديار براقع تصبح خالية علىٰ عروشها بعد كثرتهم ويصبح حالهم إلىٰ الامحال بعد جدتهم، والسبب أنهم أقسموا بالله عَزَّوَجَلَّ علىٰ الكذب وهم يعلمون.

وفي هذا الباب: ما نهىٰ عنه النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «مَنْ حَلَفَ بِالْأَمَانَةِ فَلَيْسَ مِنَّا»، وهذا دليل صريح صحيح علىٰ أن الحلف بالأمانة لا يجوز، وأن ذاك من الشرك، وأن ذاك من كبائر الذنوب وعظيم الآثام.

وقد قال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «قَالَ فِي حَلِفِهِ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى، فَلْيَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»، تجديدًا وتوكيدًا لتوحيده وإخلاصه، وهكذا يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ﴾ [سورة المائدة:٨٩]، ويثني علىٰ الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق، فشأن الأيمان عظيم لا يجوز الحلف إلا بالله عَزَّوَجَلَّ، باسم من أسمائه، أو بصفة من صفاته، ومن حلف بغير الله فقد أشرك، كما في حديث ابن عمر عند الترمذي وغيره، وهي اليمين المنعقدة.

وأما من حلف بالحرام، أو بملة غير الإسلام، أو بنحو ذلك من الأيمان التي يتتابع عليها الناس فلا عبرة بيمينه، ولا التفات إلىٰ قوله.

قال ابن عباس: ما باليتُ حرمت امرأتي أو قصعة من ثريد.

وأما قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾ [التحريم:١]، فليس المعنىٰ أن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ حلف بالحرام، وإنما أقسم بالله ألّا يشرب العسل علىٰ روايته أو ألّا يطأ جاريته علىٰ رواية أخرىٰ،

فنهاه الله عَزَّوَجَلَّ عن هذه اليمين، التي يترك بها الحلال المباح الطيب، فشأن الأيمان شأن عظيم، وأيضًا وإياك وكثرة الحلف لغير مقصد شرعي فإنه ينفق ثم يمحق.

ومن أسوأ الحلف: الحلف بعد العصر كاذبًا،

كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «ثلاثةٌ لا يُكلِّمُهم اللهُ ولا ينظرُ إليهم ولهم عذابٌ أليمٌ: رجلٌ حلف يمينًا على مالِ مسلمٍ فاقتَطَعه، ورجلٌ حلف على يمينٍ بعدَ صلاةِ العصرِ لقد أُعطَى بسلعَتِه أكثرَ مما أَعْطى...».

وهكذا الحلف الفاجر عند منبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ «مَنْ حَلَفَ بِيَمِينٍ آثِمَةٍ عِنْدَ مِنْبَرِي هَذَا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ، وَلَوْ عَلَى سِوَاكٍ أَخْضَرَ».

فالأيمان شأنها عظيم، كم من إنسان لَحِقه الضرر بسبب عدم حفظ يمينه، وكم من إنسان لازم الشرف لحقه الظفر؛ لا يقسم إلا علىٰ أمر المستقبل، فإن أراد أن يحنَث كفّر عن يمينه، وإذا أقسم علىٰ أمر ماضٍ أقسم علىٰ صدق وحق، وأما الذي يحلف علىٰ الكذب فقد وقع في الذنب العظيم إن لم يتجاوز الله عنه، غمسه ذلك الإثم في النار علىٰ قول في تفسير اليمين الغموس بما تقدم، وأيضًا لا يجوز الحلف علىٰ قطيعة الرحم قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «واللهِ، لَأَنْ يَلِجَ أحدُكمْ بِيمينِه في

أَهلِهِ آثَمُ لهُ عند اللهِ من أنْ يُعطِيَ كفَّارتَهُ الّتي افْتَرَضَ اللهُ عليهِ»، يقطع رحمه ويقول: قد حلفت أن لا أكلمهم وحلفت أن لا أصلهم. فهو آثم بقطيعته لهم فهذه ليست بيمين مبرة بل يمين معصية.

الله المستعان.

النهي عن تصوير ذوات الأرواح

ومن المنهيات العظيمات: (النهي عن تصوير ذوات الارواح)، فإن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ نهىٰ عن التصوير، ونهىٰ أن توضع التصاوير في البيوت.

وقد لعن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ المصور كما في الصحيح عن أبي جحيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وتوعده بقوله: «وَمَنْ صَوَّرَ صُورَةً عُذِّبَ، وَكُلِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ».

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «قالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ومَن أظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي، فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً أوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً أوْ شَعِيرَةً».

وأخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «أشدُّ النَّاسِ عذابًا يومَ القيامةِ، المصوِّرونَ»، وقال: «إن أشدَّ الناسِ عذابًا يومَ القيامةِ الذين يُضاهون اللهَ في خلقِه».

وأخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لا تَدْخُلُ المَلَائِكَةُ بَيْتًا فيه كَلْبٌ ولَا صُورَةٌ» لعظيم خطرها ولشدة ضررها.

وقد هتك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الصورة بيده، وغضب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حين رأىٰ الصورة، وأبىٰ أن يدخل الكعبة حتىٰ طمست، ما كان فيها من الصور؛ إذ أنهم صوروا إبراهيم عليه السلام

وإسماعيل عليه السلام وهو يستقسمان بالأزلام، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «قَاتَلَهُمُ اللَّهُ، وَاللَّهِ إِنِ اسْتَقْسَمَا بِالأَزْلَامِ قَطُّ». أي: ما استقسما بها.

وقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لعلي بن ابي طالب رضي عنه: «لا تَدَعْ قبرًا إلا سوَّيْتَه ولا صورة إلا طمستها»، وقال: «والصُّورَةُ الرأْسِ فإذا قُطِعَ الرأسُ فلَا صُورَةَ»، وأما ما يفعله بعضهم من طمس العيون فهذا ليس بطمس للصورة، وإن كنت ولابد فاعلًا، فكما قال ابن عباس: تصور الشجر وما لا روح فيه.

وحرمت الصور لأمرين:

الأول: المضاهاة لخلق الله، وبيانه في قول الله عَزَّوَجَلَّ القدسي: «ومَن أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي...».

الثاني: سد ذرائع الشرك، فقد ذُكِر أن أول شرك وقع في الناس كان سببه التصاوير، فإن أناسًا صالحين ماتوا، فحزن الناس عليهم فألقىٰ الشيطان أن صوروا لهم صورًا تذكرونهم بها فصوروا صورًا لهم فكانوا يجلسون ويتذاكرون أفعالهم وطال الأمد والزمن فعبدوهم من دون الله أي: الجيل الذي بعدهم.

ويدخل في حرمة التصوير جميع أنواع التصوير: تصوير النحت وتصوير الرسم وتصوير الفيديو والتصوير الفوتوغرافي وكل ما أُطلق عليه صورة من تصوير ذوات الأرواح فهو حرام، ومن فرّق لا دليل معه، ولا حجة عنده ولا برهان، غاية ما فيه أن يقول العالم الفلاني تصور أو العالم الفلاني خرج في التلفزيون هذا لا يبيح الحرام، العلماء بحاجة إلىٰ التزام شرع الله عَزَّوَجَلَّ ظاهرًا وباطنًا كغيرهم، وربما يكون العالم عنده تأويل لما فعل وصنع، فلا يجوز لك أن تقتدي به في الخطأ الذي وقع فيه.

وأسوأ الصور: صور النساء المتبرجات، وصور الشاذين والشاذات إذ أنه يجر إلىٰ فساد الأخلاق وإلىٰ تهيج الشهوات وإلىٰ إشاعة الشر، وأسوأ منه المقاطع الخليعة التي تصوّر المعاشرة الجنسية بين الجنسين أو بين أحدهما.

وقد انتشرت في هذه الأزمنة المتأخرة نظرًا للثورة الصناعية في مجال الهواتف وهكذا الشاشات، فينبغي للمسلمين أن يتقوىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، أن يراقبوه في ليلهم ونهارهم و سرهم و جهارهم.

فإن تعاطي الشر والفساد مأذن في فساد اللحظات وفساد الأيام الآتيات وإن لم تقع منهم توبة، فسدت قبورهم، وفسدت أخراهم إلا ما رحم ربي.

وأسوأ من هذه الصور صور ما يُعبد من دون الله، كصور عيسىٰ ومريم وبوذا وغير ذلك من المعبودات التي عبدها عابدوها من دون الله عَزَّوَجَلَّ وهذا الصنيع صنيعٌ يهوديٌّ نصراني قبل أن يكون في هذه الأمة.

فإن أم سلمة وأم حبيبة رضوان الله عليهن ذكرنَ للنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ كنيسة رأينها بالحبشة، وفيها من التصاوير، فقال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ لعائشة: «أُولَئِكِ إِذَا مَاتَ مِنْهُمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، ثُمَّ صَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّورَةَ أُولَئِكِ شِرَارُ الخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ»، ولا يجوز حفظ الصور للذكرىٰ ولا لغير ذلك.

وما كان من صور البطاقة والجواز وما لابد منه لا نقول بأنه حلال؛ لأن الحرام يبقىٰ علىٰ حرمته ويبقىٰ علىٰ حكمه الشرعي ولكن نقول: الإثم علىٰ من ألزم المسلمين بما حرم الله عَزَّوَجَلَّ عليه، فالله المستعان.

منهيات في باب القبور

ومما نهىٰ الله عَزَّوَجَلَّ عنه ورسولهُ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ عدة منهيات تتعلق بالقبور:

منها: وصية النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ لعلي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: «أَنْ لَا تَدَعَ قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ، وَلَا تِمْثَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ»، أي: البُنية عليه وارتفع عن غيره من القبور، فإنه يسوىٰ بالأرض وهذا لسد ذريعة الشرك والغلو والتفاخر بالقبور.

ومنها: نهىٰ النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ عن الجلوس عليها، وقال: «لأن يجلِسَ أحدُكم على جَمرةٍ فتحرِقَ ثيابَه، حتَّى تخلُصَ إلى جلدِه، خيرٌ لَهُ من أن يجلِسَ على قبرٍ».

ومنها: نهىٰ رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ عن المشي عليها، وهكذا المشي بينها بالنعال، فقد قال لبشير بن الخصاصة: «يَا صَاحِبَ السِّبْتِيَّتَيْنِ أَلْقِ سِبْتِيَّتَكَ».

ومنها: نهىٰ النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ عن قضاء الحاجة بينها، قال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «وَمَا أُبَالِي أَوَسْطَ الْقُبُورِ قَضَيْتُ حَاجَتِي، أَوْ وَسْطَ السُّوقِ».

ومنها: نهىٰ النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ عن الصلاة إليها، فقال: «**لَا تَجْلِسُوا عَلَى الْقُبُورِ، وَلَا تُصَلُّوا إِلَيْهَا**».

ومنها: نهىٰ النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ عن الكتابة عليها، وعن تجصيصها، ونهىٰ النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ عن شد الرحال إليها، قال: «**لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى، وَمَسْجِدِي هَذَا**».

ومنها: نهىٰ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ عن الغلو فيها، والزيارات غير الشرعية إليها، فقد لعن زوارات القبور، وعلىٰ صحة الحديث المراد به: المسبِّلات التي يدعين علم غيب ما في القبور أو الزائرات للقبور مع النوح والتسخط، **وإلا فالصحيح**: أنه يجوز للمرأة أن تزور القبور، وهي داخلة في قول النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ: «**زُورُوا الْقُبُورَ؛ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُكُمُ الْآخِرَةَ**»، وقد قالت عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا: يا رسول الله! كيف أقول إذا زرت القبور. قال: «**قولي: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ**».

ومنها: نهىٰ النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ عن إدخال القبور إلىٰ المساجد أو بناء المساجد علىٰ القبور، قال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ: «**إِنَّ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ مَنْ تُدْرِكُهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءٌ، وَمَنْ يَتَّخِذُ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ**»، وفي سياقة موته وهو يقول:

«لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ»، وقال: «أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، إِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ».

ومنها: نهىٰ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ عن نبش القبور، وعن كسر عظامها، ففي الحديث: «كَسْرُ عَظْمِ الْمَيِّتِ كَكَسْرِهِ حَيًّا».

في أمورٍ كثيرة نهىٰ عنها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.

إما سد الذرائع المفضي إلىٰ البدع أو إلىٰ الشركيات والخرافات، هذه مصيبةٌ قد حلت وعمت وطمت في كثير من البلاد الإسلامية، فأصبحت القبور مرفوعة ظاهرة مشيَّدة مجصصة، وشدت إليها الرحال، وصرفت إليها العبادات من نذورٍ ودعواتٍ، وتمسُّح وتبرك بل وطواف! بل واعتقاد أن أصحابها يتصرفون في الكون مع الله أو من دون الله! نسأل الله السلامة والعافية.

ومن اطلع علىٰ شيء من سيرة القوم في غلوهم في القبور، لرأيت ما يندىٰ له الجبين، مما قد فاقوا فيه أبا جهلٍ وأبا لهبٍ ومن إليهم من الكافرين المعارضين لدعوة سيد المرسلين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ حتىٰ وضعوا لها الأحاديث "إذا أعْيتكم الأمور فأنزلوها بأصحاب القبور" يا سبحان الله!! إذا اشتد عليك الأمر والخطب بدل أن يقول: أنزله بالله

الذي لا يُعجزه شيء ولا يُكرثه شيء ولا يخفىٰ عليه شيء، يقول: أنزله بأصحاب القبور الأموات!، والله تعالىٰ يقول:﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ [فاطر:٢٢]. ويقول:﴿أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ﴾ [النحل:٢١]. نسأل الله السلامة والعافية.

هذه فتنة عمت و طمت في كثير من البلاد الإسلامية، والبلاد اليمنية لها عدد كثير من هذا الشر والبلاء انتشر في أعلاها بسبب الدعوة الرافضية الدعوة الشيعية القائمة علىٰ الغلو، القائمة علىٰ مخالفة التوحيد والسنة، وانتشرت في البلاد السفلىٰ من التهائم وبلاد حضرموت وغير ذلك من البلدان بسبب الدعوة الصوفية دعوة الغلو في الأموات في الأضرحة في ما يسمونهم بالحباحب في الأشراق في السادة إلىٰ غير ذلك، شركٌ ظاهر وفعلٌ عن السنة سافر يخالف الكتاب والسنة وإجماع السلف الكرام والأئمة الأعلام، فصارت كثير من البلاد قد قام فيها سوق الطواغيت، والله عَزَّوَجَلَّ يقول:﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ [سورة النحل:٣٦].

وسوق الطواغيت ظاهرة في مدينة تريم، وشعبوت، وصعدة، وريدة، وزبيد، والضحي، وقريب بور وكثير من المناطق، سوق الطواغيت ظاهرة تعبد من دون الله، سواء ما يسمىٰ: بضريع حود أو قبور آل

العطاس أو قبور أبي بكر بن سالم، أو قبور المشهور، والعيدروس وابن عيسىٰ، والجبرتي، والمساوىٰ، وصاحب الضحي، وابن علوان، والهادي، وأبي طير، وغيرها من الطواغيت التي تعبد من دون الله في البلاد اليمنية، دعك من غيرها من البلدان فيعبدون في العراق عبد القادر الجيلاني، ويعبدون في مصر البدوي والسيدة زينب والحسين، ويعبدون في النجب قبور آل البيت ويعبدون في إيران قبر الخبيني وما إليه من القبور، وهكذا في كثير من البلاد، كما ما نهىٰ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ عن فتنة القبور إلا لعظيم خطرها وفشو ضررها، وقد أحسن ابن الأمير إذ يقول:

أعـــادوا فينـــا معنـــىٰ ســـواع ❁❁ ومثلـه وَوَدٌّ بـئس ذلـك مـن ود

أعادوا في هذه القبور ما أخبر الله عما كانوا يتعاطاه قوم نوح:﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّواْ كَثِيرًا﴾، وهؤلاء يقولون: (لا تضرن العيدروس ولا الهادي ولا هود ولا علي ولا الحسن ولا الحسين إذا نزلت بهم الحاجة)، وقالوا: (يالخمسة)، لماذا لا يقولون: (يا الله)؟!! لغلوهم ولظنهم أن هذه القبور وأن الساكنين فيها ينفعون من دون الله أو مع الله فإن كانوا يعتقدون أنهم ينفعون من دون الله فهذا الشرك قد فاقوا فيه شرك

المشركين الأولين الذين حاربهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وإن كانوا يعتقدون أنهم ينفعون مع الله فهذا هو شرك الأولين:﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [سورة الزمر:٣]، بل إن عباد القبور قد فاقوا عباد الأصنام في بعض خصائص شركهم فعباد الأصنام قال الله عَزَّوَجَلَّ عنهم:﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ [سورة لقمان:٣٢]، شركهم في الرخاء شركهم في حال السلامة وتوحيدهم وإخلاصهم في حال الشدة.

أما هؤلاء فإنهم ينزلون لشدتهم وحاجتهم وفقرهم الدعاء للقبور الدعاء للمقبورين حتىٰ أن بعضهم كان يقول في عهد التتر:

يـــا هـــاربين مـــن التتـــر ❁❁ لـــوذوا بقـــرب أبـــي عمـــر

نسأل الله السلامة والعافية.

وقال تعالىٰ:﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم:٣٥]، هكذا ليكن دعاؤنا، كما دعا إبراهيم عليه السلام لأبنائه ولنفسه، مع أنه كسر الأصنام.

فالأمة تخشىٰ علىٰ نفسها من الغلو في القبور والعودة إلىٰ عبادتها والتوسل بها والتبرك بأتربتها وإنزال الحاجات بها، فكم تسيل من دموع في ساحات القبور، ولم تسل لذكر الله ولقراءة القرآن، وكم تصرف من

دعوات عند القبور، لم تصرف لله عَزَّوَجَلَّ الواحد القهار الذي بيده تصريف الأمور، وكم تذبح من نحيرة من الإبل والغنم والبقر يبخل أحدهم بالأضحية وإذا ضحىٰ ضحىٰ بسيء ماله، بينما قد اتخذ للزيارات الشركية، والزيارات البدعية، خير ما لديه من الإبل والبقر والغنم وربما صرفوا الملايين المملينة في تشييد القبور وفي صرفها علىٰ عباد القبور.

ما هذا عباد الله!! هذه هي الوثنية الجديدة هذه هي الوثنية التي تنوعت طرقها وتنوع شرها وبلاؤها.

والأمر الثاني: الامتهان للقبور، فكثير من الناس يمتهنون القبور والقبور بيوت لأصحابها، لا يجوز أن تؤخذ لن يبنىٰ عليها، لا يجوز أن تتخذ طرقًا لا يجوز أن يفعل فيها شيء هي بيوت أصحابها، هي ملك أصحابها، والله المستعان.

النهي عن الافتراق

ومن أشد ما نهىٰ الله عَزَّوَجَلَّ عنه: (الافتراق) فقد حذر منه وحذر منه رسوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ وحذر منه السلف رضوان الله عليهم، بل ووقع التحذير من أسبابه وذرائعه لعظيم ضرره ولفشو خطره، فهو سبب للهزائم وهو سبب لكثرة المفاسد بين الأخوّة بين الجسد الواحد، قال الله عَزَّوَجَلَّ:﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران:١٠٣].

فانظر يا هداك الله! كيف أمر الله بالاعتصام ونهىٰ عن الافتراق كيف جعل الله عَزَّوَجَلَّ الأخوّة الإيمانية من أهم المهمات الشرعية حتىٰ أن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ حين نزل المدينة آخىٰ بين المهاجرين والأنصار، وقال الله عَزَّوَجَلَّ محذرًا من الفرقة:﴿وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ

فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الروم:٣٢]. قال الله عَزَّوَجَلَّ:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ﴾ [الأنعام:١٥٩].

تحذير بليغ من الفرقة الدينية فإن الاقتتالات الواقعة والانقسامات الحاصلة والثورات والانقلابات وقطع الطرق إنما ينتج عن هذا النوع من الفرقة.

وقد أخبر الله عَزَّوَجَلَّ عن تفرق أهل الكتاب بسبب تركهم للعلم العمل:﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ﴾ [البينة:٤]، تفرقوا بسبب بغيهم وتجاوزهم لشرع الله عَزَّوَجَلَّ، والله عَزَّوَجَلَّ يقول:﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبياء:٩٢]. ، ويقول:﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ﴾ [المؤمنون:٥٢].

وقد أخبر النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ عن افتراق اليهود والنصارىٰ فقال: «افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفَرَّقَتِ النَّصَارَى عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى

ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً» جاء في غير ما حديث: «كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً» قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي».

الفُرْقة ذمها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأخبر أنها منتنة ودعوة سيئة، وقع بين رجل من الأنصار وبين رجل من المهاجرين بعض شيء، فقال المهاجر يا للمهاجرين! وقال الأنصاري يا للأنصار! وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «مَا بَالُ دَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ».

وهكذا لخطر الفُرْقَة أخر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ صلاة العصر للإصلاح بين بني عمرو بن عوف.

وبسبب الفُرْقة حذر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حتىٰ من تفارق المجالس فقد نزل شعبا مع بعض أصحابه فتفرقوا تحت الأشجار وفي أماكن الظل ومع ذلك قال: «إِنَّ تَفَرُّقَكُمْ فِي الشِّعَابِ وَالْأَوْدِيَةِ، إِنَّمَا ذَلِكُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ»، فكانوا بعد ذلك إذا نزلوا منزلًا لو شئت أن تظلل عليهم لظللت، إقبال علىٰ سماع النصائح والعمل بها والتحقيق لمقاصد

الشريعة حتىٰ في الاجتماع علىٰ الطعام، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «فَلَعَلَّكُمْ تَأْكُلُونَ مُفْتَرِقِينَ، اجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ».

وأخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا صَلَاةَ لِفَرْدٍ خَلْفَ الصَّفِّ»؛ لأنه يفارق جماعة الصف ويباين جماعة الصف، وفرض الله عَزَّوَجَلَّ صلاة الجماعة؛ لتحقيق هذا المقصد العظيم، ونهىٰ عن الاختلاف في حالها: «اسْتَوُوا، وَلَا تَخْتَلِفُوا، فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ».

وحذر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ من جميع سبلها فقال ابتداء: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ»، فربما حصلت الفرقة بين المجتمعين بسبب سوء الظنون وفساد القلوب ثم قال: «وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا» إلىٰ غير ذلك مما قاله حفاظًا علىٰ الأخوة الدينية وبعدًا عن الفرقة الشيطانية.

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال:٤٦].

وقال بعضهم:

تأبىٰ الرماح إذا اجتمعنا تكسرا ❁❁ وإذا افترقن تكسرت آحادا

ولخطر الفُرْقة علىٰ الأمة حذر الله منها وحذر منها رسوله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وسعىٰ المشركون والكافرون في زرعها بين أباء المسلمين ابتداءً: التحريش وبث وسائل تنافر القلوب، وانتهاءً بتقنين القوانين الوضعية ومدح التعددية الحزبية، وعلىٰ أنها كالمذاهب الإسلامية فتفرق الناس إلىٰ فرق كثيرة وإلىٰ أحزاب كثيرة، تباينت أفكارهم وتباينت أفعالهم وكثرت مخالفاتهم وتنافرت أبدانهم واقتتلوا فيما بينهم.

الحزبية المقيتة التي هي من أعظم أسباب الفرقة بين أبناء الأمة الواحدة، فليكن الناس علىٰ حذر من دعوات أهل الجاهلية من دعوة الديمقراطية وما إليها من وسائل الإفساد.

وأما كون النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فرق بين الناس وفرَّق بين الناس فالمقصود أن الناس كانوا أمة واحدة علىٰ شرك علىٰ إعراض ومعاصي وشر وبلاء، فجاء الله عَزَّوَجَلَّ بمحمد صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ليخرج الناس

من الظلمات إلىٰ النور، ومن الشرك إلىٰ التوحيد ومن البدعة إلىٰ السنة، فعند ذلك حصلت الفرقة من أطاع رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ كان من أهل الاسلام ومن عصىٰ رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ بالشرك ونحوه كان من أهل الكفران، فبقيت الطائفة المنصورة والفرقة الناجية مع كثرة الاختلافات: سالمة من هذا البلاء العظيم.

وقد جاء أن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ تبرأ ممن فرق دينه وتحزب أي: لغير حزب الله:﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة:٢٢]، ولو تأملنا كثير من المنهيات وجدنا أنها تنهىٰ عن الفرقة، النهي عن الظن السيء، النهي عن الغيبة، النهي عن النميمة، النهي عن التحاسد النهي عن التقاطع والتدابر والتهاجر، إلىٰ غير ذلك مما قد أشير إليه فمن أصول أهل السنة الاجتماع ومن أصول أهل البدعة الافتراق والله المستعان.

النهي عن الظلم

ومن عظيم ما نهىٰ الله عَزَّوَجَلَّ عنهُ: (الظلم) هذهِ الخلة والفعلة السيئة التي ما عصي الله عَزَّوَجَلَّ بمثلها، قال الله عَزَّوَجَلَّ مخبراً عن لقمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ:﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:١٣]، وقال الله عَزَّوَجَلَّ:﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام:٨٢].

وكم أخبر الله عَزَّوَجَلَّ-عن الكافرين بأنهم ظالمون ودمدم الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ قرىٰ ودول بسبب ظلمهم، قال تعالىٰ:﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الشورىٰ:٣٠]، ويقول:﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [البقرة:٥٧].

فيجب عليك أولًا: أن تتحرر من ظلم الشرك والكفر والمعاصي التي تخالف بها شرع الله عَزَّوَجَلَّ، قال تعالىٰ:﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة:٤٥]، فحكِّم شرع الله في نفسك وفي غير، وهذا الديوان من المظالم الذي هو الشرك لا يغفره الله، قال تعالىٰ:﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾.

والنوع الثاني من الظلم: (ظلم الإنسان لنفسه بارتكاب المحرمات وبالتقصير في الواجبات)، وصاحبه علىٰ خطر عظيم أدىٰ بهِ الحال إن

يترك ما أوجب الله عَزَّوَجَلَّ عليه أو يرتكب ما حرم الله عَزَّوَجَلَّ عليه، ومع ذلك هذا الديوان إذا كان من الأعمال التي بين العبد وبين الله قد يتجاوز الله فيها لاسيما لمن مات علىٰ الخير والإسلام والسنة.

والنوع الثالث من الظلم: (ظلم الناس بعضهم بعضًا، وكذلك الظلم الحاصل بين الحيوانات)، فإن الله عَزَّوَجَلَّ حرم الظلم علىٰ نفسه وجعلهُ محرمًا بين العباد كما قال الله عَزَّوَجَلَّ في الحديث القدسي: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا»، فكم من إنسان فسدت حياته بسبب ظلمه، وذهب ماله بسبب ظلمه، وقل عدده بسبب ظلمه، وقد قال النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، وقال النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ لبيان خطر الظلم: « أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ» وقال النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ» صغيرة أو كبيرة، الحديث عام، «فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ، قَبْلَ أَنْ لَا

يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ».

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ»، وهكذا في الأعراض بالغيبة والنميمة والكذب والبهت كل هذا من الظلم وينال الإنسان جزاء ظلمه.

وإذا رأيت ربنا عَزَّوَجَلَّ يعطيك وأنت ظالم لنفسك ولغيرك فاعلم أن ذلك استدراج، وقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ فَإِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ».

والظالمون معرضون لاستجابة دعوات الله فيهم، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «واتَّقِ دعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين الله حجاب»، وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ». وذكر منهم «المَظْلُومِ»، وذلك أن الظالم جرمهُ عظيم وذنبهُ كبير وإثمهُ واسع فكان مستحقًا لهذا الوعيد العظيم.

فيا عباد الله التحلل التحلل من المظالم قبل أن نوافي الله عَزَّوَجَلَّ بها فيتمنىٰ أحدنا لو يخلص من ذنبٍ صغير قد ارتكبه فضلًا عن ذنوب، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لَتُؤَدُّنَّ الحقوقُ إلى أهلها يوم القيامة، حتى يُقَادَ للشاةِ الجَلْحاءِ من الشاة القَرْناءِ».

فإذا كان القود بين شاتين غير مكلفتين غير عاقلتين فكيف بك! وبي! ونحن نعلم حكم الله وحكم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ثم نخالفه.

ومن الظلم العظيم: العقوق للوالدين وقطيعة الأرحام وأذىٰ الجيران حتىٰ قال قائلهم:

وظُلْمُ ذَوِي القُرْبَىٰ أَشَدُّ مَضَاضَةً ❁❁ عَلَىٰ المَرْءِ مِنْ وَقْعِ الحُسَامِ المُهَنَّدِ

لأن مثل هؤلاء ينبغي أن يكون بينهم التعاون والتصافي والمحبة والإحسان فانقلب الشأن وصار علىٰ أسوأ الأحوال.

والظلم بابهُ واسع فيدخل في الأقوال فتظلم بالقول، ويدخل في الأفعال فتظلم بالفعل، فالقتل من الظلم، والضرب بغير مستحق من الظلم، والسرقة من الظلم، وكذلك السب من الظلم، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**لَمُسْتَبَّانِ مَا قَالَا، فَعَلَى البَادِي مِنْهُمَا مَا لَمْ يَعْتَدِ المَظْلُومُ**»، وهكذا سوء الظن من الظلم العظيم حين تسيء الظن بالمسلمين والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ**» وقبل ذلك قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [سورة الحجرات:١٢].

والحسد للمؤمنين من الظلم العظيم الذي قد يؤدي إلىٰ إصابة المحسودِ بنوع ضرر في دينه أو في دنياه في صحته أو في ماله، فعلىٰ الإنسان أن يكون حريصًا جدًا ألا يقع في الظلم، لا الظلم الذي بينه وبين الله وهو أشد أنواع الظلم: الشرك بالله عَزَّوَجَلَّ، ولا الظلم لنفسه وتفريط في الطاعات القربات:﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ﴾ [سورة فاطر:٣٢]: ظالم لنفسه يفسد عليها يسرف عليها يقصر فيها،﴿وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ [سورة النحل:١١٨].

وكذلك الظلم فيما بين العباد وهذا وقعهُ شديد فحقوق العباد مبنية علىٰ المشاحة وربما نامت عينك والمظلوم يدعو عليك فيقتص الله عَزَّوَجَلَّ من الظالم للمظلوم وإن لم يكن الاقتصاص في الدنيا كان في الأخرىٰ وهو أشد وقعًا وأعظم خطرًا والله المستعان.

النهي عن الحسد

ومما نهىٰ الله عَزَّوَجَلَّ عنه ورسوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: (الحسد)، وهو تمني زوال النعمة عن المسلم، وقد قال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «لَا تَحَاسَدُوا»، وأخبر أن سبب ما يقع بين الناس كثيره الحسد «تَتَنَافَسُونَ، ثُمَّ تَتَحَاسَدُونَ، ثُمَّ تَتَدَابَرُونَ، ثُمَّ تَتَبَاغَضُونَ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، ثُمَّ تَنْطَلِقُونَ فِي مَسَاكِينِ الْمُهَاجِرِينَ، فَتَجْعَلُونَ بَعْضَهُمْ عَلَى رِقَابِ بَعْضٍ».

وما قُتل ابن آدم الأول إلا بسبب الحسد، قال تعالىٰ:﴿* وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة:٢٧].

وما منع إبليس أن يسجد لآدم إلا الحسد والكبر؛ لكن الحسد كان واقعًا في قلب إبليس حيث خلق الله عَزَّوَجَلَّ آدم من تراب وفضله عليه وأمره أن يسجد له، فعند ذلك بدأ بالمكر لآدم عليه الصلاة السلام.

وهكذا حسدت اليهود محمدًا صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ، قال تعالىٰ:﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النساء:٥٤]، وقال:﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ [البقرة:١٠٩].

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «مَا حَسَدَتْكُمُ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ، مَا حَسَدَتْكُمْ عَلَى السَّلَامِ وَالتَّأْمِينِ».

وقد أمر الله عَزَّوَجَلَّ بالاستعاذة من شر الحاسد إذا حسد:﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾ [الناس:١-٦].

وقد يكون حسده من أسباب زوال النعمة، وقد قيل: "ما خلا جسم من حسد ولكن الكريم يخفيه واللئيم يبديه".

فإذا وقع في قلب المسلم شيء من الحسد بادر بإزالته وعدم الالتفات إليه؛ لأن في شرعنا أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك من الخير فكيف تتمنىٰ زوال نعمته؟ أو نقصان نعمته؟ التي أنعم الله عَزَّوَجَلَّ عليه بها.

والحاسد جبان، والحاسد سيء السريرة، والحاسد ضعيف الإيمان بالقدر؛ لأن الذي أعطاه ما أعطاه هو الله فكيف تعترض؟! وكيف تخالف مثل هذا الأمر.

والحاسد ضيق الصدر:

اصبر علىٰ كيد الحسود فإن صبرك

كالنار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله

وقال بعضهم:

لله در الحسد ما أعدله ❁❁ بدأ بصاحبه فقتله

وقد يكون في بعض الحساد مصالح للمحسود:

وإذا أراد الله نشر فضيلة ❁❁ طويت أتاح لها لسان حسود

يتكلم ويثلب ويسب ويشتم وينتقص، ويظهر الله عَزَّوَجَلَّ الحق.

فعلىٰ المسلمين أن يتقوا الله عَزَّوَجَلَّ وأن يدعوا التشبه بإبليس، والتشبه بالكافرين والمنافقين، والتشبه باليهود والنصارىٰ المخالفين، وليتأسوا بنبينا الكريم صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، ومن سار علىٰ سيره من الصالحين، في محبة الخير للمسلمين.

وأما قول النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا حَسَدَ إِلَّا عَلَى اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الكِتَابَ، وَقَامَ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ، وَرَجُلٌ أَعْطَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَهُوَ يَتَصَدَّقُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ» فالمراد بالحسد هنا الغبطة، لا تمني زوال النعمة،

وإنما يتمنىٰ المسلم أن يكون له مثل فلان، فيعمل بعمله، ويبادر بمبادرته.

والحسد من مذمته لا يقع إلا بين المتماثلين فيقع بين أخوين ويقع بين زميلين، ويقع بين أصحاب الحرفة الواحدة، مع أن الأصل أن يكون بينهم المودة التعاون والصحبة والتجاوز والحب والود وغير ذلك.

فنسأل الله أن يعيذنا من الحسد ومن شر حاسد إذا حسد.

النهي عن (قيل وقال)

ومما نهىٰ عنهُ رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: (قيل وقال) أي: الكلام الذي يقوم علىٰ تناقل كلام الناس بغير تثبتٍ ولغير ما مقصد شرعي، وهذا الأمر الذي نهىٰ عنهُ رسولنا صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ قد فشىٰ بين الناس جدًا.

فتجد أن أغلب كلامهم "قيل كذا وقال كذا" بما لا يجوز لهم التكلم به، وبما لم يثبت أصلًا في والحديث: «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ» بما هو من الصدق أو الكذب بدون تثبتٍ.

وأيضًا النهي عن إضاعة الأوقات في الكلام الذي لا يعود علىٰ صاحبهِ بنفعٍ ديني أو دنيوي، لا يتعارض مع دينه فربما تجد بعض الناس يجلس المجالس الكثيرة لا سيما أصحاب القات ومجالس الزور يتحدثون ويهرفون بما لا يعرفون وبما لم يتثبتوا منه فيحصل الضرر عليهم في دينهم ودنياهم، وقد أخبر النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «أن النَّاسَ يَكُبُّ فِي النَّارِ على وُجُوهِهِمْ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ»، وأخبر النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ أن أكثر ما يدخل الناس النار الفم والفرج، فعلىٰ الأنسان أن يراقب الله عَزَّوَجَلَّ في لسانه، وأن يلتزم الهدي النبوي والطريق الشرعي.

وقد تكلم النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابهِ "الأذكار" بكلام النفيس كلنا بحاجة إليه ملخصه أن الكلام إذا كان من المأمور به شرعًا وقدرًا فيؤتىٰ به، والكلام الحرام من غيبةٍ ونميمةٍ وكذبٍ وبهت تتنزه عنه، والكلام المباح يقلل منه إلا للحاجة، هذا في المباح فما بالك فيما يتعاطاه الناس الآن فقد تحقق ما نهىٰ عنهُ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ "القيل والقال"، وقل إن تجد المتثبتين، قال تعالىٰ:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾ [الحجرات:٦].

بسبب القيل والقال تنتهك الأعراض، وتحصل الفتن الكثيرة من تنافرٌ و تباغضٌ وتقاطعٌ و تدابرٌ، بسبب القيل والقال يتعلم الأخلاق سيئة والأخلاق القبيحة، بسبب القيل والقال تهدر الأوقات الكثيرات التي ينبغي أن تستغل في طاعة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، بسبب القيل والقال قلَّ العلم وكثر الجهل، أما لو تثبت وأخذ بكتاب الله وسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وتكلم بالعلم والذكر فهذا ليس من القيل والقال المذموم، إنما هو المأخوذ من كلام الناس وتناقل الناس.

وقد قص النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ولعائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا شأن الإحدىٰ عشر امرأة التي اجتمعت في مجلس وقالت: كل واحدة للأخرىٰ كلٌ

تتكلم بما في زوجها فجعلت كل واحدة تذم الزوج وتأتي بمساوئه وتتكلم بما فيه وربما ما ليس فيه إلىٰ غير ذلك ولم توفق منه تلك الإحدىٰ عشر امرأة إلا واحدة وهي أم زرع التي أثنت علىٰ زوجها بخير ثناء، ثم قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ لعائشة: «كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ».

فالشاهد: إن أغلب كلام الناس أصلًا غير نافع لهم، بل مما تزيد به الأوزار ومما تضيق به الصدور، رُبَّ رجل قام من نومه منشرح الصدر فيجد آخر يواجهه بالقيل والقال فيضيق صدره، رُبَّ رجل كان علىٰ حالة من السكينة والهدوء فيجد القيل والقال فينطلق منه الغضب وربما حصلت منه الأفعال الغير مرضية والغير السوية.

والشاهد: أن هذا الباب ما أغلقه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ إلا لعظيم ضرره ولشدة خطره، فلو استقام الناس علىٰ الأمر النبوي، وتركوا القيل والقال صلحت الأحوال، والله المستعان والحمد لله رب العالمين.

منهيات عن اللباس

وقد نهىٰ النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ عدة من النواهي فيما يتعلق باللباس، فنهىٰ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ عن الإسبال وقال: «مَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ فِي النَّارِ»، ومن وطأ إزاره وطأهُ في النار، وقال: «ثَلاثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمْ اللهُ يوْمَ الْقِيَامةِ، وَلاَ يُزَكِّيهِمْ، وَلا ينْظُرُ إِلَيْهِمْ، ولَهُمْ عذَابٌ أليمٌ: شَيْخٌ زَانٍ، والْمُسْبل، والْمَنَان».

وهكذا حذر رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ في باب اللباس من الخُيلاء، قال: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ، تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ، مُرَجِّلٌ جُمَّتَهُ، إِذْ خَسَفَ اللَّهُ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ»، فهاتان كبيرتان، كبيرة إسبال الإزار وكبيرة الخُيلاء.

ومن زعم أن المنهي عنه فقط الخُيلاء لا الإسبال، فقولهُ ضعيفٌ، بل قد يقع الإسبال مع الخُيلاء وقد يقع الإسبال بدون خُيلاء، وقد يقع الخُيلاء بدون إسبال، فإن وجد أحد هذين الذنبين فهو داخل واقعٌ في النهي.

وهكذا نهىٰ رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ عن الحرير والديباج للرجال في الدنيا، قال: «إِنَّمَا يَلْبَسُ هَذَا مَنْ لَا خَلَاقَ لَهُ فِي الآخِرَةِ»، وقال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «لَا تَلْبَسُوا الحَرِيرَ وَلَا الدِّيبَاجَ».

ونهىٰ عن المياثر الحمر، ونهىٰ عن جلود السباع، وغير ذلك من المنهيات المتعلقة بنوع اللباس، ومنها النهي عن التشبه بالكفار في اللباس، وقد رأىٰ علىٰ عبد الله بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا ثَوْبَيْنِ مُعَصْفَرَيْنِ، فَقَالَ: «أَأُمُّكَ أَمَرَتْكَ بِهَذَا»، قُلْتُ: أَغْسِلُهُمَا، قَالَ: «بَلْ أَحْرِقْهُمَا»؛ لأنهما من لباس الكفار.

وهكذا نهىٰ عن اللباس الضيقة الشفافة، التي تشف الجسم وتظهر العورة، قال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا».

ونهىٰ أن يصلي الرجل في الثوب الواحد ليس علىٰ عاتقه منه شيء، وجوز الصلاة في الثوب الواحد لمن لم يجد شيئًا، «أَوَلِكُلِّكُمْ ثَوْبَانِ»، هكذا يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.

وكان يكره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ اللباس المصلب، وما فيه التصاوير، فقد كرهها وهتكها، فينبغي للمسلم أن يكون بعيداً عن التشبه بالكفار، وعما يغضب الجبار، وأن يكون حريصًا علىٰ التأسي بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.

وكان أحب الألبسة إليه البياض، «البَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ البَيَاضَ، فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ، وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ».

ونهىٰ أن يصلي الرجل بالسراويل، ليس عليه غيره، وأرسل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "إياكم ولباس العجم".

فباب الألبسة من الدين، ينبغي أن نتأسىٰ بالنبي الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ كما أمرنا ربنا عَزَّوَجَلَّ: ﴿۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ [الأعراف:٣١].

فيجب علىٰ المرء أن يغطي عورته، ويستحسن أن يلبس أحسن ما لديه، من ثيابٍ ونحو ذلك فإن الله جميل يحب الجمال.

وكذلك نهىٰ رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يمشي الرجل في نعل واحد، قال صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَمْشِي أَحَدُكُمْ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ، لِيُحْفِهِمَا جَمِيعًا، أَوْ لِيُنْعِلْهُمَا جَمِيعًا».

ويستحب أيضًا لبس السراويلات؛ لأنها أستر، والنبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قد اشترىٰ سراويل، **قال بعض أهل العلم**: "ما اشتراه إلا ليلبسه" إذ ليس عندنا ما يدل علىٰ أنه لبسه لكن بهذه القرينة، فينبغي البعد عن لباس البناطيل؛ لأنها من زي العجم ولأنها تظهر العورة ولغير ذلك من المفاسد فيها.

النهي عن أكل مال اليتيم

ومن أعظم ما نهىٰ الله عَزَّوَجَلَّ **عنه**: (أكل مال اليتيم)، وقد عده رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ من السبع الموبقات: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ..» وذكر منها: «..وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ».

والله عَزَّوَجَلَّ يقول:﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾ [الإسراء:٣٤]، ويقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء:١٠].

وليس المراد بالنهي عن تعاطي مال اليتيم للأكل فقط، وإنما ذكر الأكل لأنه الغالب الذي قد لا يتورع عنه وإلا فيدخل غيره فيه، الله عَزَّوَجَلَّ يقول:﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء:٢].

الخبيث: أكل مال اليتيم، **والطيب**: التنزه عنه والإنفاق عليه، فأكل مال اليتيم من الإثم الكبير، فحقه أن يكرم، وحقه أن لا يقهر:﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [الضحىٰ:٩]، وحقه أن يحسن إليه، وحقه أن يحفظ مال وينمَّىٰ، وحقه أن يعطف عليه؛ لأن مرارة فقدان الأب ثقيلة، ويكون تصرفه دون تصرف من عاش آبائهم وتربوا في أكناف آبائهم.

ينتبه لهذه المسألة التي قد فشت المخالفة فيها، حتىٰ إن الله عَزَّوَجَلَّ حذر من زواج اليتيمة من أجل مالها أو من أجل هضمها في مهرها:﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾﴾ [النساء:١٢٧]. فنهىٰ ولي المرأة اليتيمة أن يتزوجها من أجل مهرها القليل أو من أجل أخذ مالها وإنما يكون الزواج بقصد العشرة والإحسان وعمارة البيت والاكرام لهذه اليتيمة تكرم في طيب الكلام وبحسن الفعال وبجميل الخصال، لا سيما في هذا الزمن المتأخر حين قلَّ الورع تجد كثيرًا من الناس يجعلون من أموال اليتامىٰ فرصة للتكثر والتزود والتجاوز والقهر بل ربما وصل الحال ببعضهم إلىٰ إنكار ما تحت يده من الأموال، مما جعل وصيا عليها وهي كما ترىٰ من الموبقات الخطيرات، فحقوق العباد مبنية علىٰ المشاحة سواء في الدنيا أو في الاخرة.

وقال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: والله عَزَّوَجَلَّ أمر بالإحسان لليتيم «أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا» وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالوُسْطَىٰ.

والله عَزَّوَجَلَّ أمر بالإحسان لليتيم:﴿وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ﴾ [النساء:٦]. يعني: كانوا يأكلون المال حتىٰ إذا كبر اليتيم ما يجد شيئًا، لا تبادر بذلك مع أن الله رخصَّ الأكل مع الأيتام بالمعروف لا سيما لمن انقطع لخدمتهم والقيام علىٰ شأنهم.

أما الإنسان لديه ما يقوم به فليتورع بل ينفق عليهم من جيبه ويحتسب الأجر والمثوبة من الله وليحافظ علىٰ حقوقهم وليسعىٰ في إكرامهم بما تيسر من الإكرام، ومن ذلك تعليم اليتيم العلم النافع والعقيدة الصحيحة والتوحيد الخالص ومن ذلك إدخال السرور عليه والمراعاة له والبشاشة في وجهه والتجاوز عن خطأه الذي يقع فيه التجاوز، فكما يقول العامة تجد أن اليتيم حساس حتىٰ ولو أدبته بالمعروف فإذا به يتألم ويقول لو كان أبي من الأحياء ما كنت هكذا ولا وصل بي الحال هكذا فيرىٰ في نفسه نقصا بسبب غياب أبيه فليحسن إليه ومن أحسن أحسن لنفسه والله يحب المحسنين.

ولا يُتْم بعد احتلام قال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ: «لَا يُتْمَ بَعْدَ احْتِلَامٍ»؛ فإذا بلغ الحلم لم يبق في منزلة الأيتام، وإن كان الإحسان إليه مطلوبًا في جميع مراحله وليتفطن أيضًا الذين يتزوجون

الأرامل ويقومون علىٰ اليتامىٰ لابد أن يحسنوا إليهم وليكن هذا اليتيم في مرتبة ولده في الإحسان والمعروف ونحو ذلك.

النهي عن الكبر

ومما نهىٰ الله عَزَّوَجَلَّ **ورسوله** صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ **عنه لهو**: (الكبر)، عصا بها إبليس ربه، حين أمره أن يسجد لآدم إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين، كفر الاستكبار والتطاول علىٰ الحق، وعصىٰ بها أكثر الكفار ربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۚ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [سبأ:٣١-٣٣].

وقال تعالىٰ: ﴿* قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ﴾ [الأعراف:٨٨]، في آيات كثيرات يخبر عَزَّوَجَلَّ عن كبر الكافرين، وتطاول الكافرين الذي جعلهم لا يدخلون في الدين ولا يستجيبون لدعوة المرسلين، ولا يأخذون بأمر رب العالمين؛ ولهذا لما سئل النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ عن الكبر قال: «بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ»، **بطر**

الحق، أي: رد الحق وعدم قبوله والأخذ به. **وغمط الناس**: الاحتقار لهم وعدم القيام بشأنهم.

فهو الذنب الذي يجر إلىٰ الكفر وإلىٰ البدعة وإلىٰ كثير من المعاصي، والعياذ بالله، ولذلك قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «تَحَاجَّتِ الجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الجَنَّةُ: مَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ، قَالَ اللَّهُ تبارك وتعالى لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي».

فالنار دار المتكبرين المتغطرسين؛ حتىٰ قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُوَرِ الرِّجَالِ يَغْشَاهُمُ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، فَيُسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُولَسَ تَعْلُوهُمْ نَارُ الأَنْيَارِ يُسْقَوْنَ مِنْ عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ طِينَةَ الخَبَالِ»، قالوا سميت بهذا الاسم؛ لأن شدتها علىٰ النار كشدة النار علىٰ غيرها، نسأل الله السلامة والعافية.

جعل الله هذا السجن للمتكبرين المتطاولين علىٰ دين رب العالمين الرادين للوحي المبين.

ومرَّ عبد الله بن عمر علىٰ عبد الله بن عمرو فتحدثا ما شاء الله أن يتحدثا عند الصفا، ثم مضىٰ عبد الله بن عمرو وبقي عبد الله بن عمر يبكي، فقال له أبو سلمة بن عبد الرحمن: يا أبا عبد الرحمن! قال زعم هذا أن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ قال: «مَنْ تَعَظَّمَ فِي نَفْسِهِ، أَوِ اخْتَالَ فِي مِشْيَتِهِ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ» بسبب كبره أعرض الله عنه.

قد قال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، مَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا، أَلْقَيْتُهُ فِي جَهَنَّمَ».

وقد قال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ»، وقال النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخٌ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ» عائل فقير، حقه أن يكون متواضعًا خاضعًا ومع ذلك يتكبر مع ضعته، ويتعالىٰ مع سفالته فكان شأنه أن الله لا ينظر إليه يوم القيامة ولا يزكيه وله عذاب أليم.

ويصرف الله عَزَّوَجَلَّ عن هذه الطريقة وهذا الدين أهل الكبر، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾ [الأعراف:١٤٦]، يصرفون وتزيغ قلوبهم وتنحرف أفئدتهم عن سبيل الهدىٰ والرشاد.

وهكذا أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أن الكبر شر علىٰ صاحبه وضرر فقال: «الأشرة شر» أي: الكبر والتطاول شر علىٰ صاحبه ربما منعه من قبول الحق مع ظهوره ومع وضوح أدلته، من الذي جعل فرعون يأبىٰ الدخول في الإسلام مع أن موسىٰ عليه السلام يقول:﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ﴾ [الإسراء:١٠٢]، يعني فرعون يعلم يقينًا أن الذي أنزل الآيات علىٰ موسىٰ هو رب السماوات والأرض ولما قال:﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات:٢٤]، إنما قالها مكابرة، قال تعالىٰ:﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [النمل:١٤]، وهكذا من الذي جعل اليهود يكفرون بمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ غير الكبر والتطاول وأن هذا الأمر يكون فيهم، من الذي جعل كثير من كفار قريش يكفرون بدين الله ودين محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الذي هو الإسلام قولهم:﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف:٣١].يعني قالوا كيف يكون الإسلام والرسول في هذا الغلام اليتيم وأرادوا أن يكون في كبرائهم وعظماءهم مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ خيرهم نسبا وحسبا ووصفا وغير ذلك.

فالكبر يا عباد الله داء قلبي مفسد للقلوب وللأبدان وللأعمال وللأخلاق وللقيم ولا يليق الكبر إلا بالله، لا يجوز ولا يليق الكبر إلا بالله ولذلك سمىٰ نفسه المتكبر لأنه أهل لأن يتكبر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لعظيم صفاته وعظيم أفعاله وعظيم ذاته، أما المخلوق لماذا يتكبر؟ وأوله نطفة مذره وآخره جيفة قذرة وهو بين ذلك يحمل العذرة من الذي يحمله علىٰ الكبر خرج جاهلًا لا يعلم شيئًا:﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا﴾ [النحل:٧٨].

إن كان كبره من أجل ما أوتي من العلم خرج جاهلًا هو الله الذي علمه مع ذلك:﴿وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ﴾ [يوسف:٧٦]، فلماذا بتكبر ويتطاول؟!، وإن كان من أصحاب الأموال وجره إلىٰ الكبر المال الذي أعطاه، المال هو الله وقد كان فقيرًا وقد كان محتاجًا، وربما سلب الله ملكه، بل ينبغي له أن يتواضع لربه ويتواضع لعباد الله؛ إذ أن الله أنعم عليه دونهم في هذا الباب، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «إن الله خلق أقوامًا واختصهم بالنعم لمنافع العباد ما بذلوها فإذا منعوها حولها إلى غيرهم».

وإن كان يتكبر بجماله فالجمال ليس بقيمة إلا مع جميل الفعال ونبل الخصال، فلو كان من أصحاب الجمال الحقيقي ما تكبر ولا تعالىٰ ولتواضع:

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر ❁❁ علىٰ صفحات الماء وهو رفيع

توا ولا تك كلدخان يعلو بنفسه ❁❁ **إلىٰ طبقات الجو وهو وضيع**

فالنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ يقول: «مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ دَرَجَةً رَفَعَهُ اللَّهُ دَرَجَةً»، فإذا أردت السلامة من العطب الدنيوي والأخروي فكن بعيدًا عن الكبر لا تتخلق به، وإن نفخ الشيطان فيك، فلا تصدقه وقد فسر كما جاء في الحديث: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ، مِنْ هَمْزِهِ، وَنَفْثِهِ، وَنَفْخِهِ» أن نفخه: الكبر ينفخ الإنسان الكبر حتىٰ لا يقبل الحق.

وإياك أن تصدق نفخ الشيطان لك، أنت مسكين لولا ستر الله عليك، أنت مسكين لولا رحمة الله لك، أنت مسكين لولا تعليم الله لك، أنت مسكين لولا رزق الله لك، أنت لست بشيء لولا أن الله عَزَّوَجَلَّ هو الذي هيأك لما أنت فيه فلماذا إذًا الكبر؟! ولماذا التطاول، ولماذا البغي والتجاوز؟! والله المستعان.

النهي عن كل ما يسبب الضرر الدنيوي والأخروي

ومما نهىٰ عنه الله عَزَّوَجَلَّ، **ونهىٰ عنه رسوله** صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ كثير جدًا؛ إذ أن المنهيات منها ما يتعلق بأفعال القلوب ومنها ما يتعلق في الألفاظ والكلام ونحو ذلك، ومنها ما يتعلق في أفعال الجوارح من يدٍ ورجلٍ وبصرٍ وسمعٍ وفرجٍ فالله عَزَّوَجَلَّ ورسوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ جاء النهي منهما عن كل ما يسبب الضرر الدنيوي والأخروي.

- **ونهي** الله ونهي رسوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ وإن ظننا الخير في غيره فلقصور فهمنا ولقلة علمنا ولجهلنا بحكمة ربنا، وإلا فقد قال ظهير رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: **"نَهَانَا رَسُولُ اللهِ** صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ **عَنْ أَمْرٍ كَانَ لَنَا نَافِعًا، وَطَوَاعِيَةُ اللهِ وَرَسُولِهِ أَنْفَعُ لَنَا"**، فتجد أن الله عَزَّوَجَلَّ نهىٰ عن الخمر وعن المخدرات وما في بابها من المنشطات والمفترات حفاظًا علىٰ العقل.

- **ونهىٰ** الله عَزَّوَجَلَّ عن السب والشتم والغيبة والنميمة والكذب والقذف والبهت حفاظًا علىٰ العرض.

- **ونهىٰ** الله عَزَّوَجَلَّ عن السرقة والاغتصاب والنهبة وما في بابها حفاظًا علىٰ المال.

- ونهىٰ الله عَزَّوَجَلَّ عن القتل والضرب والجراحات وما في بابها حفاظًا علىٰ النفس.

- ونهىٰ عَزَّوَجَلَّ عن الشرك والردة والبدعة وتقليد الكفار والحزبية وغير ذلك حفاظًا علىٰ الدين

والله عَزَّوَجَلَّ يطاع بفعل المأمور "أقيموا الصلاة" أقيموا الصلاة "آتوا الزكاة" آتوا الزكاة "صلوا الأرحام" صلوا الرحم وهكذا.

كما يطاع لترك المحظور "لا تقربوا الزنا" يطاع بترك ذلك، "لا تشركوا بالله شيئًا" يطاع بترك ذلك. «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ» يطاع بترك ذلك الإحداث؛ فلذلك قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «ما نَهَيْتُكُمْ عنْه فَاجْتَنِبُوهُ، وَما أَمَرْتُكُمْ به فَافْعَلُوا منه ما اسْتَطَعْتُمْ»؛ لأن الأمر يحتاج إلىٰ قدرة، إلىٰ استطاعة، إلىٰ فعل فقيده الله بالاستطاعة رحمة بالأمة،﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [سورة البقرة:٢٨٦]،﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾ [سورة الطلاق:٧]، وأما النهي فهو ترك.

فعليك إلا أن تكون بعيدًا عن المنهي عنه، فلذلك لم يقيد بالاستطاعة، الله عَزَّوَجَلَّ نهانا وحذرنا عن مخالفة أمر رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ وعلىٰ ارتكاب نهي رسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ، فقال تعالىٰ:﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة النور:٦٣].

فعلينا عباد الله أن نتعبد لله عَزَّوَجَلَّ بفعل المأمور ونتعبد لله عَزَّوَجَلَّ بترك المحظور، ونتعبد لله عَزَّوَجَلَّ بالصبر علىٰ المقدور؛ فإن عجزنا عن إحدىٰ هذه الثلاث فقد جعل الله عَزَّوَجَلَّ التوبة والاستغفار في تكفير ذلك، وكلما كان الإنسان محافظًا علىٰ المأمور مبتعدًا عن المحظور صابرًا علىٰ المقدور، كلما كان أقرب إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ وأتبع لرسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ وأليق بملازمة طريقة السلف الصالح رضوان الله عليهم.

ومن باب الفائدة أيضًا قسم العلماء النهي إلى قسمين:

الأول: ما يفيد التحريم، نهي يفيد التحريم وهو الأصل في المنهيات أن ما نهىٰ الله عَزَّوَجَلَّ عنه ونهىٰ عنه رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ فلحرمته.

الثاني: أن النهي يفيد الكراهة وهذا يعرف بالقرائن فمثلًا:﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا﴾ [الإسراء:٣٢]، يفيد التحريم، وهكذا النهي عن الخيانة والكذب يفيد التحريم عن قطيعة الأرحام يفيد التحريم النهي عن التقاطع والتدابر والتهاجر وسوء الظن البيع علىٰ بيع الأخ والخطبة علىٰ خطبة الأخ كل ذلك يفيد التحريم.

وأما الكراهة مثل النهي عن الشرب قائمًا وقد شرب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قائمًا فدل شربه قائمًا علىٰ الجواز ودل نهيه علىٰ الكراهة، وهكذا نهىٰ أن يغتسل الرجل بفضل المرأة أو تغتسل المرأة بفضل الرجل النهي للكراهة؛ لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ربما اغتسل مع بعض نسائه.

ومع ذلك المسلم يحرص علىٰ البعد عن ما نهىٰ الله عنه، سواء كان من المحرمات أو المكروهات إنما يستفاد من هذا التقسيم أن الإنسان إذا وقع في المحرم لزمه التوبة وإذا وقع في المكروه يعني ما يكون عليه إثم وإلا فالأصل أن الإنسان ما أمر الله به يأتيه ما يقول واجب مستحب لكن إذا ترك الواجب طُلِب به إذا ترك المستحب لم يطالب به.

وهكذا ما نهىٰ الله عنه ونهىٰ عنه رسوله ﷺ ابتعد عنه فلا يرتكبه فإن قدّر أنه ارتكب الحرام يتوب إلىٰ الله ويلزمهما ما يلزم لتكفير هذا الذنب، فإن قدر أنه وقع في الحرام يلزمه ما يلزمه من الوقوع في هذا الذنب، وإن قدّر أنه وقع في المنهي فهذا أنه ليس آثم.

سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

التحذير السائر من أشهر الشرور والكبائر

١ حَمْـدًا لِرَبِّـي الْوَاحِـدِ الْمَنَّـانِ ❁ ذِي الْجُودِ وَالإِفْضَالِ وَالْإِحْسَانِ
٢ الْخَـالِقِ الْمَعْبُـودِ جَـلَّ جَلَالُـهُ ❁ يَبْلُـو الْعِبَـادَ بِطَاعَـةٍ وَهَـوَانِ
٣ مِصْدَاقُهُ فِـي قَـوْلِ رَبِّـي ذِي الْعُـلَا ❁ فِـي سُـورَتَيِّ الْمُلْـكِ وَالْإِنْسَـانِ
٤ مَـنْ لَازَمَ الطَّاعَـاتِ حَتَّـىٰ مَوْتِـهِ ❁ يَجْزِيـهِ رَبِّـي رِفْعَـةً بِجِنَـانِ
٥ أَوْ كَـانَ شَخْصًـا كَـافِرًا بِإِلَهِنَـا ❁ يَلْقَـىٰ الْهَـوَانَ وَذِلَّـةَ النِّيـرَانِ
٦ أَوْ كَـانَ يَغْشَـىٰ لِلْكَبَـائِرِ دَائِبًـا ❁ حَتَّىٰ الْمَمَـاتِ مُـلَازِمَ الْعِصْيَانِ
٧ يُخْشَـىٰ عَلَيْـهِ عُقُوبَـةٌ فِـي قَبْـرِهِ ❁ أَهْـوَالُ آخِـرَةٍ وَدَارُ هَـوَانِ
٨ الشَّـرُّ زَادَ بِـذِي الْـبِلَادِ وَغَيْرِهَـا ❁ وَالْخَيْـرُ قَـلَّ مَقُولَـةُ الْعَـدْنَانِي
٩ مَاذَا تَقُـولُ وَشِـرْكُهُمْ بَـيْنَ الْـوَرَىٰ ❁ قَـدْ نَاصَـرُوهُ بِهِمَّـةٍ وَتَفَـانِي
١٠ عَمَـرُوا الْقُبُـورَ وَشَـيَّدُوا بُنْيَانَهَـا ❁ وَغَلَـوْا غُلُـوَّ الْكَـافِرِ النَّصْـرَانِي
١١ جَعَلُـوا عَبِيـدَ اللهِ أَنْـدَادًا لَـهُ ❁ هِـيَ قِسْـمَةٌ ضِـيزَىٰ بِـلَا نُكْـرَانِ
١٢ وَالسِّحْرُ أَضْحَىٰ ظَاهِرًا بَيْنَ الْوَرَىٰ ❁ عِلْـمُ النُّجُـومِ مُشَـيَّدُ الْأَرْكَـانِ
١٣ لَا عِلْـمُ تَيْسِـيرٍ حَـلَالٌ فِعْلُـهُ ❁ بَـلْ عِلْـمُ تَـأْثِيرٍ قَبِـيحُ الشَّـانِ
١٤ وَكَذَا الزِّنَا قَـدْ صَارَ يُفْعَـلُ جَهْـرَةً ❁ وَلَـهُ بُيُـوتُ الْعُهْـرِ وَالْعِصْـيَانِ
١٥ بَـلْ زَادَ شَـرُّهُمُ بِفِعْـلِ قَبِيحَـةٍ ❁ إِذْ يَكْتَفِـي الـذُّكْرَانُ بِالـذُّكْرَانِ
١٦ فِعْـلُ اللِّـوَاطِ مُحَـرَّمٌ فِـي شَـرْعِنَا ❁ بَـلْ لَـمْ يُبَحْ فِـي مُـدَّةِ الْأَزْمَـانِ

١٧ أَخْـــزَاهُمُ رَبُّ الْعِبَـــادِ بِفِعْلِهِـــمْ ❁ يَتَشَـــبَّهُونَ بِخِلْقَـــةِ النِّسْـــوَانِ
١٨ يَتَكَسَّـــرُونَ بِمَشْـــيِهِمْ وَفِعَـــالِهِمْ ❁ مَـــاذَا تَقُـــولُ لِإِخْـــوَةِ الشَّـــيْطَانِ
١٩ مَا قَـدْ عَلِمْنَـا فِـي الْبَهَـائِمِ مِـثْلَهُمْ ❁ قَـــدْ أُلْبِسُـــوا بِـــالزُّورِ وَالْبُهْتَـــانِ
٢٠ وَالْخَمْرُ أَضْحَىٰ فَاشِيًا بَيْنَ الْـوَرَىٰ ❁ شُـــرْبًا وَبَيْعًـــا ظَـــاهِرًا لِعَيَـــانِ
٢١ شَـرِبُوا الْحَشِـيشَ وَكُـلَّ دَاءٍ قَاتِـلٍ ❁ وَشَـبَابُهُمْ قَـدْ جُـنَّ بِالسُّـكْرَانِ
٢٢ أَمَّـــا الرِّبَـــا قَـــدْ غَيَّـــرُوا أَسْـــمَاءَهُ ❁ يَتَحَيَّلُـــونَ عَلَـــىٰ ذَوِي الْإِيمَـــانِ
٢٣ مُتَوَعَّـــدُونَ بِحَـــرْبِ رَبِّـــي إِنَّـــهُ ❁ حَـرْبٌ شَـدِيدٌ جَـاءَ فِـي الْقُـرْآنِ
٢٤ وَلِقِلَّـــةٍ يُمْضَـــىٰ بِأَصْـــحَابِ الرِّبَـــا ❁ وَاللَّعْـــنُ يَشْـــمَلُهُمْ بِـــلَا نُكْـــرَانِ
٢٥ أَمَّـــا عُقُـــوقُ الْوَالِـــدَيْنِ فَظَـــاهِرٌ ❁ مَرَضٌ خَطِيـرٌ حَـلَّ فِـي الْبُلْـدَانِ
٢٦ حَـــقٌّ عَظِـــيمٌ أَنْ يُطَـــاعُوا بِـــالَّتِي ❁ هِيَ أَحْسَـنُ فِـي مُحْكَـمِ الْقُـرْآنِ
٢٧ وَكَـذَا اخْـتِلَاطٌ بِالنِّسَـاءِ تَنَوَّعَـتْ ❁ أَسـبابُه شَـرٌّ عَـرِيضُ الشَّـانِ
٢٨ قَتْـــلٌ كَثِيـــرٌ قَـــدْ أَلَـــمَّ بِشَـــعبِنَا ❁ إِذْ قَـدْ أَتَـىٰ الشَّـيخَانِ بالبُرْهَـانِ
٢٩ يَرْوِيـــهِ حَبْـــرٌ لِلْهُـــدَىٰ قَـــدْ زَانَـــهُ ❁ لُقْيَـا الرَّسُـولِ مُحَمَّـدِ الْعَـدْنَانِي
٣٠ وَأَبُـــو هُرَيْـــرَةَ كُنْيَـــةٌ قَـــدْ مَيَّـــزَتْ ❁ ذَاكَ الْفَتَـىٰ الدَّوْسِـيَّ ذَا الْإِيمَـانِ
٣١ أَمَّا الْحَرِيرُ قَـدِ اسْـتُحِلَّ مَـعَ الْغِنَـا ❁ قُبْحًـا لِكُـلِّ مُلَـبِّسٍ شَـيْطَانِ
٣٢ يَتَرَاقَصُـــونَ مَـــعَ فَسَـــادِ قُلُـــوبِهِمْ ❁ يَتَمَـــايَلُونَ تَمَايُـــلَ النَّشْـــوَانِ
٣٣ وَالْوَصْفُ أَيْضًا لِلْقُدُودِ مَعَ الْخُدُودِ ❁ وَفِتْنَـــةُ النِّسْـــوَانِ وَالْمُـــرْدَانِ

٣٤ وَالْكَاسِيَاتُ الْعَارِيَاتُ تَكَاثَرَتْ ❁ قَدْ جَاهَرَتْ بِالْفِسْقِ وَالْعِصْيَانِ
٣٥ وَكَذَلِكَ الْبُوَيَاتُ زَادَ فَسَادُهَا ❁ يَتَشَبَّهُونَ بِفِعْلَةِ الذُّكْرَانِ
٣٦ فِكْرٌ أَتَىٰ بِخُرُوجِهَا عَنْ أَصْلِهَا ❁ بَلْ قَدْ تُخَالِفُ فِطْرَةَ الْإِنْسَانِ
٣٧ وَ(النَّسْوِيَاتُ) فَشَتْ وَزَادَ ضَلَالُهَا ❁ وَتَنَمَّرَتْ وَتَرَفَّعَتْ لِهَوَانِ
٣٨ لَا تَرْتَضِي لِلزَّوْجِ أَيَّ قِوَامَةٍ ❁ آهٍ مِنَ الْإِسْرَافِ وَالْعِصْيَانِ
٣٩ أَمَّا التَّشَبُّهُ بِالنِّسَاءِ فَحَدِّثَنْ ❁ حَلْقُ اللِّحَىٰ وَتَكَسُّرُ الْأَبْدَانِ
٤٠ أَمَّا (التَّلَافِزُ) قَدْ طَغَتْ فِي أَرْضِنَا ❁ مَلَأَتْ بُيُوتَ النَّاسِ فِي الْبُلْدَانِ
٤١ يَدْعُو إِلَىٰ الْعُهْرِ الْقَبِيحِ وَنَاشِرٌ ❁ لِلشَّرِّ بَيْنَ فَصَائِلِ الْإِنْسَانِ
٤٢ وَحِلَاقَةٌ لِلرَّأْسِ صَارَتْ فِعْلَةً ❁ بَيْنَ الشَّبَابِ خَنَافِسًا لِعَيَانِ
٤٣ بَلْ زِدْ عَلَىٰ مَا قَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ❁ أَصْلَ الْبَلَاءِ وَمُفْسِدَ الْأَدْيَانِ
٤٤ وَهْوَ التَّشَبُّهُ بِالْيَهُودِ وَغَيْرِهِمْ ❁ مِنْ عَابِدِي الْمَخْلُوقِ وَالصُّلْبَانِ
٤٥ نَصَحَ الرَّسُولُ مُحَذِّرًا مِنْ سَيْرِهِمِ ❁ إِذْ قَدْ رَوَاهُ الْعَالِمُ الرَّبَّانِي
٤٦ أَعْنِي الْبُخَارِي شَيْخَ إِسْلَامٍ أَتَىٰ ❁ بِمَقُولَةٍ تَدْعُو إِلَىٰ الْإِيمَانِ
٤٧ فَلَتَتْبَعَنْ سَنَنَ الَّذِينَ تَقَدَّمُوا ❁ شِبْرًا بِشِبْرٍ حَذْوَ ذِي الْعِصْيَانِ
٤٨ ظَهَرَ النِّفَاقُ وَأَهْلُهُ فِي نَشْوَةٍ ❁ زَعَمُوا الجَوَازَ لِوِحْدَةِ الْأَدْيَانِ
٤٩ وَالرَّفْضُ أَضْحَىٰ ظَاهِرًا بَيْنَ الْوَرَىٰ ❁ وَكَذَا التَّصَوُّفُ ظَاهِرُ الْبُطْلَانِ
٥٠ فَكِلَاهُمَا يَغْلُو بِآلِ نَبِيِّنَا ❁ وَكِلَاهُمَا فِي الشِّرْكِ مُتَّفِقَانِ

٥١ بِـدَعٌ فَشَـتْ وَتَنَوَّعَـتْ وَتَكَـاثَرَتْ ❁ مَشْهُورُهَا يَدْعُونَـهُ (الْإِخْـوَانِي)

٥٢ وَجَمَاعَـةُ التَّبْلِيـغِ زَادَ بَلَاؤُهَـا ❁ جَهْـلٌ يُضَـافُ لِغُرْبَـةِ الْأَدْيَـانِ

٥٣ وَالْفِتْنَةُ الرَّعْنَاءُ عَمَّـتْ فِـي الْـوَرَىٰ ❁ دَلَفَتْ إِلَـىٰ الْأَمْصَـارِ دُونَ تَـوَانِ

٥٤ أَعْنِي جِهَازَ اللَّمْسِ صَـارَ وَسِـيلَةً ❁ لِلشَّـرِّ يَـدْعُو النَّـاسَ لِلطُّغْيَـانِ

٥٥ (الْوَاتْسَـابُ) بِـهِ كَـذَاكَ (تُـوِيتَرٌ) ❁ وَ(الْفِيسُ بُـوكُ) وَنَاشِـرُ الْبُهْتَـانِ

٥٦ كَ(سِنَابِ شَـاتٍ) نَاشِـرٍ لِفَضَـائِحٍ ❁ وَ(التِّيـكْ تُـوكُ) مُنْـذِرٌ بِهَـوَانِ

٥٧ لَا أُطْلِـقُ التَّحْـرِيمَ فِيهَـا جُمْلَـةً ❁ فَاهْجُرْ بِهَا مَا كَـانَ مِـنْ عِصْـيَانِ

٥٨ هَذِي نَصَـائِحُ سُـطِّرَتْ فِـي سَـفْرَةٍ ❁ كَانَـتْ لِبَيْـتِ مَلِيكِنَـا الـرَّحْمَنِ

٥٩ أَرْجُـو مِـنَ اللهِ الْكَـرِيمِ هِدَايَـةً ❁ تَوْفِيقَنَـا لِلْعِلْـمِ وَالْإِيمَـانِ

٦٠ ثُـمَّ الصَّـلَاةُ عَلَـىٰ النَّبِـيِّ مُحَمَّـدٍ ❁ مَـادَارَتِ الْأَفْـلَاكُ وَالْقَمَـرَانِ

كتبه:

أبو محمد عبدالحميد الزُّعكري

انتهيت منها في مكة (١٨/ ربيع الأول/ ١٤٤٤هـ)

الفهرس

النهي عن الشرك..... ٢
النهي عن البدعة..... ٧
النهي عن ترك الصلاة..... ١١
النهي عن القتل..... ١٤
النهي عن الكذب..... ١٨
النهي عن الغيبة..... ٢١
النهي عن النميمة..... ٢٥
النهي عن السرقة..... ٢٩
النهي عن الربا..... ٣٣
النهي عن الزنا..... ٣٧
النهي عن شرب الخمر..... ٤٢
النهي عن الحلف بغير الله..... ٤٥

النهي عن تصوير ذوات الأرواح ٤٩

منهيات في باب القبور..... ٥٣

النهي عن الافتراق.....٦٠

النهي عن الظلم ٦٦

النهي عن الحسد ٧١

النهي عن (قيل وقال) ٧٥

منهيات عن اللباس ٧٨

النهي عن أكل مال اليتيم..... ٨٢

النهي عن الكبر.....٨٦

النهي عن كل ما يسبب الضرر الدنيوي والأخروي..... ٩٢

التحذير السائر من أشهر الشرور والكبائر ٩٧

الفهرس ١٠١